الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماستر

دلالة الأنثروبولوجي وجماله في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبة:

إيمان حداد

إشراف:

د/ السعيد مومني

تاريخ المناقشة:

20جوان 2017

لجنة المناقشة

عمار بعداش	رئيسا	محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
السعيد مومني	مشرفا ومقررا	محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
راوية شاوي	ممتحنا	مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2016-2017

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله وأحمده الذي يسر لي الطريق، وأنار لي الدرب، وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى تحمل مسؤولية الإشراف علينا، الأستاذ د."السعيد مومني "الذي لم يبخل علينا بنصائحه، ووقته كي يوجهها في بحثنا

نسأل الله أن يديمه نورا للباحثين.

كما أتوجه بالشكر والإمتنان إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وإلى كل من دعمني في إنجاز هذا البحث وأنار لي الطريق.

المقدمة

المقدمة:

تُعد الأنثروبولوجية اصطلاحاً شاملاً وواسعاً، إذ تشمل دراسة الموضوعات المختلفة، كالتطور الثقافي والحضاري للإنسان، فهي تدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة...ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً، وهي أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، وهذا الجانب الأنثروبولوجي كان حضوره مكثفاً في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطيب صالح" ومنه كان عنوان رسالتنا: دَّلالة الأنثروبولوجي وجماله في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال". فما هي أهم التجليات الأنثروبولوجية داخل الرّواية؟ وما هي دّلالتها؟ وكيف ترك الجمال الأنثروبولوجي أثرًا فنياً في "موسم الهجرة إلى الشمال"، وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أنّ هذه الرّواية تعتبر من أبرز الرّوايات العربية لأنها تناولت الكثير من المشكلات التي تمس المجتمع، ونظرًا إلى أهميتها ضمن الأنواع الأدبية سمي مؤلفها بعبقري الرّواية الغربية، ويرجع الفضل في اختيار الموضوع للأستاذ المشرف، كذلك الرغبة المُلحة لمعرفة ما وصلت إليه الرّواية العربية من مكانة رفيعة ومرتبة لا يستهان بها نوعٍ أدبيًا.

وقد قمنا بدراسة هذه الرّواية من الجانب الأنثروبولوجي الجمالي ودّلالته الذي لم يسبق دراسته واستكمالاً لجهود بعض الباحثين الذين درسوا هذه المدونة نجد:

– سميائية الشخصية في "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطالبة صبرينة سلامي"– تفاعل الأنواع الأدبية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطالبة رحاب عرايسية".

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، وفي كل فصل عناصر حيث يعالج كل عنصر فكرة معينة.

وقد تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ: "مفاهيم إجرائية، مفهوم الأنثروبولوجية والأنثرولوجيّ ومفهوم الدّلالة والجمال"، وقد ميزنا بين كل من هذه المفاهيم

أما الفصل الثاني وعنوانه "تجليات الأنثروبولوجي في "موسم الهجرة إلى الشمال"، فقدمنا فيه ملخص الرّواية التي وقع عليها اختيارنا "موسم الهجرة إلى الشمال" للكاتب السوداني "الطيب صالح"، إذ درسنا فيه التجليات المادية، والتجليات الثقافية، والتجليات السلوكية.

أما الفصل الثالث فكان عنوانهُ "دّلالة الأنثروبولوجي في "موسم الهجرة إلى الشمال" فأبرزنا فيه أهم الدّلالات التي تحتويها الرّواية وهي الدّلالة الحضّارية، والسياسية، والإنسانية، والصراع بين الشّرق والغرب.

أما الفصل الرابع فحمل عنوان "جمال الأنثروبولوجي في "موسم الهجرة إلى الشمال" وكشفنا فيه عن كل من جمال المكان الرّوائي ،وجمال الزمان ،والرّوائي ،وجمال الشّيء الرّوائي ،وجمال الحدث الرّوائي نوجمال القبح الرّوائي.

وقد اعتمدنا على جملة من المراجع أهمها: شرق وغرب، رجولة وأنوثة، لجورج طرابيشي، وبناء الرّواية، لسيزا قاسم، وبنية الشكل الرّوائي، لحسن بحراوي، جمليات المكان، لغاستون باشلار. وككل باحث صادفتنا مشكلات منها: نقص في المراجع، وضيق الوقت... إلاّ أننا بصبر وعون من الله خلصنا إلى إنجاز بحثنا، فإن نجحنا فتلك غايتنا، وإن لم يكن فعزاؤنا أننا اجتهدنا.

وقد أجرينا هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه يتناسب مع الموضوع،فهو يصف ويحلل غوامض النص بأسلوب علمي فني جميل.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف د."السعيد مومني" على النصائح القيمة والوقت الذي خصصه لنا، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: "مفاهيم إجرائية"

الأنثروبولوجية علم حديث النشأة، ظهر في بريطانية سنة 1838م أي في القرن التاسع عشر[1]، والمقصود به دراسة الإنسان من جميع جوانبه الطبيعية، والسيكولوجية، والاجتماعية، والثقافية، فهي ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني.

1- الأنثروبولوجيةُ* وضعاً واصطلاحاً:

- الأنثربولوجيةُ وضعاً:

وترجمة إلى اللّسان العربي "الأنثروبولوجيةُ اسم مؤنث مؤلف من كلمتين يونانيتين، " الإنسان=anthropos"، و"علم=logos " إذ هي تدرس البعد الاجتماعي لدى الإنسان"[2].

وترجمتها أيضاً "ظهرت في القرن 19 تهتم بالتنوع، والفهم عند المجتمعات، والثقافات، ونفرق بين مجموعة من الأنظمة هي:

الأنثروبولوجيةٌ الاجتماعية والثقافية: تدرس جميع مظاهر الحياة في المجتمع كعلاقة القرابة، والزّواج، والميلاد، والجنازة، وبصفة عامة طرق الحياة، والعادات، والطقوس.

والأنثروبولوجية الثقافية في بعض الأحيان لها الأولوية خاصة في العادات الأمريكية بالحق في طريقة العيش والألبسة والخرافات في المجتمعات.

والأنثروبولوجية الاقتصادية تحلل مظاهر الإدراك والتقسيم المثالي.

---

[1]– Dictionnaire en couleurs de la langue française ed ,hachette ,paris .1990 .p : 58 . R 1

* Anthropologie , n f, du gr . atropos, homme, et logos, science, étude de la dimension sociale de l'homme .

[2]– Dictionnaire le grand Larousse illustré. ed l'Italie, 2016 , p: 86

والأنثروبولوجية التاريخية تجعل الاجتماعية في علاقة مع تاريخ معين في كل مجتمع.

والأنثروبولوجية السياسية تتصل بمظاهر القوة، والقدرة، وخاصة في حالة ما.

والأنثروبولوجية الجهوية تهتم بنظام العادات، والطقوس، وأساليب اجتماعية جهوية عامة.

الأنثروبولوجية الفيزيائية أو البيولوجية البشرية تدرس الخصائص المرفولوجية والطبيعة لدى الشعوب"[1].

ب_ الأنثروبولوجية اصطلاحاً :

"هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من لفظتين الأول "anthropos" أي الإنسان والثاني "logos" أي العلم أو الدراسة، ومعنى ذلك هو "علم الإنسان " أو دراسة الإنسان"[2]، لذلك تعرف الأنثروبولوجية، "بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة...، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً، وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدًا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل... ولذلك يعتبر علم الإنسان "الأنثروبولوجية" علمًا متطورًا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله[3].

[1]– م، ن.

[2] – جماعة من المؤلفين، مقدمة في دراسة الأنثروبولجية، القاهرة، مصر، د ط، ص: 18.

[3] – عيسى الشماس، بحث شامل حول الأنثروبولوجيا، السبت 20 سبتمبر 2014، س 1:10 الموقع http // idara.ahlmamontada.com:

"كما تعرف الأنثروبولوجية أيضًا، بأنها " علم الأناسة"، وهي الذي يدرس الإنسان مخلوقًا ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والذي يتميز منها جميعًا"[1].

فالأنثروبولوجية بوصفها دراسة الإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، هي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض كاختلاف علم التشريع عن تاريخ تطوير الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسية، واقتصادية، وقرابية، وما إليها... وكذلك من الإبداع الإنساني في مجالات ثقافية متنوعة التي تشمل: التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل العادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإنّ كانت لاتزال تعطي عناية خاصة بالمجتمعات التقليدية[2].

كما عرفت الباحثة الأنثروبولوجية الأمريكية الشهيرة "مارجرين ميد" (M.Meed) (1901، 1979). الأنثروبولوجية بقولها: "تحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية المحلية، كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة. كما تهتم الباحثة بوصف وتحليل النظم الاجتماعية، والتكنولوجية، ونعني أيضًا ببحث الإدراك العقلي للإنسان، وابتكاراته، ومعتقداته، وسائل اتصالاته. وبصفة عامة نحن الأنثروبولوجيين نسعى

[1] – م، ن.

[2] – م، ن.

إلى ربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار ونظريات التطور، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر"[1].

ويعرفها "ليفي ستراوس" "Lifi strawas" بأنها نسق معرفي ومنهجي للتفسير يضع في الاعتبار النواحي الفيزيقية والفيسيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك"[2].

وعلى العموم فقد عَرَفت الأنثروبولوجيةُ تعريفات كثيرة باعتبارها علمًا من العلوم الإنسانية تهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية كما تهتم بدراسة قيمه الجمالية والدينية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أما اصطلاح "الأنثرولوجيُ فهي صفة مشتقة من كلمة الأنثروبولوجيةُ"[3].

ثانيا: مفهوم الدَّلاَلَةُ:

عِلْم الدَّلاَلَةُ من العلوم القديمة التي تبحث في دراسة المعنى اللّساني على صعيد المفردات والتراكيب، فهي تهتم بكل من الكلمة والمعنى.

[1] – حسين فهم، قصة الأنثروبولوجية، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1978م، ص: 14 .

[2] – عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجية، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1970، ص:27

[3] –dictionnaire le grand la rousse–illustré ed Italia 2016 p: 86

1- الدَّلاَلَةُ وضعاً واصطلاحا:

أ- الدَّلاَلَةُ وضعاً:

لمادة(د، ل، ل) في اللّغة العربية تصاريف كثيرة واستعمالات متعددة، فالدَّلاَلَةُ هي: "مصدر من الفعل دّل والذي يعني دَله على الشّيء يدله دّلالة سدده إليه...

وقد دله دَلالة ودّلالة، والجمع أَدلة والاسم الدلالةَ والدّلالة بالفتح والكسر..."[1]

والدّلاله في اللّسان العربي تنحدر من أصل(دلل)، وله أصلان كما يقول بن فارس: "أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشّيء، كأن نقول: فالأول دللت فلانا على الطريق، والدّليل: الأمارة في الشّيء، والأصل الآخر قولهم: تدّلدّل الشّيء إذا اضطرب"[2].

وبإمعان النظر في هذه التعاريف يتضح أن الدّلالة في اللّسان العربي يقصد بها الهداية إلى الطريق المستقيم والإرشاد له والتسديد إليه.

ومن الشواهد على معنى الإرشاد والهداية والإبانة قوله عزّ وجل:

"يا أَيها الَّذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجكم من عذاب أَليم"[3] كما نجد الزمخشري في أساس

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأفريقي، لسان العرب، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 291.

2-أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج2، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1999م، ص: 259.

3-القرآن الكريم: سورة الصف الآية:10.

البلاغة يقول: "دلّه على الطريق، وهو دليل المغازة، وهم أَدلاؤها وأَدللت الطريق، إهتديت إليه"[1]

وما نجده في معنى الدَّلالة في اللّسان العربي ينتهي إلى معنى واحد ولا يتجاوز أكثر من ذلك، فهي الإرشاد والهداية.

ب_الدَّلالة اصطلاحا:

الدَّلالة في اصطلاح علماء اللّسان العربي هي: "ما يمكن أن يستدل به وهو بخلاف الاستدلال، لأنه : طلب الشّيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل"[2].

جاء في"كتاب **التعريفات**": "الدَّلالة هي كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشّيء الأول الدَّال والثاني هو المدلول"[3].

يتضح من خلال هذا التعريف أن المعنى الاصطلاحي للدَّلالة قريب جدًا من المعنى اللّساني من حيث كون الدَّلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء موصولاً إلى العلم بشيء آخر.

"ودَّلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول تنحصر في ثلاثة أوجه هي: المطابقة والتضمين والالتزام، فإن لفظ "البيت" يدل على معنى البيت بطريقة "المطابقة"، ويدل على السقف وحده بطريقة التضمين، لأن البيت يتضمن السقف، أما طريقة "الالتزام "فهو دَّلالة لفظ

[1]–الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ج1، تح، محمد باسل، دار الكتب العلمية عيون السود، بيروت، لبنان، د ط، 1995م، ص: 138.

[2]– أبوهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح، عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة ، د ط، د ت، ص: 67.

[3]–الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط.، د ت، ص :109.

السقف على الحائط، فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ الحائط حتى يكون مطابقًا، ولا هو متضمن، إذ ليس الحائط جزءًا من السقف كما كان السقف جزءًا من نفس البيت، لكنه كرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه"[1] فالدَّلالة عند الأصولين هي :"كون اللّفظ بحيث إذا أرسل، عُلمَ منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللّفظ لهذا المعنى"[2].

ويعد علم الدَّلالة فرعا من فروع علم اللّسان، وهو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح، والتفسير، والدراسة، ويعرفه "فرانك بالمر(F.Palmer) :"علم الدَّلالة مفهوم عام يختص بالمعنى، ويمتد إلى كل مستوى له علاقة بالدَّلالة "[3].

فكل دراسة للّسان لا بد أنها تسعى للوقوف على الدَّلالة بدءا بالأصوات وبالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التركيب والجمل وما يدخل في إنتاج من المعنى من معطيات السياق، فهي تهتم بالمعنى وتبحث في معاني الألفاظ اللّسانية وتشرحها.

وما نجده من خلال معرفتنا مفهوم الدَّلالة نجد أن لها وظيفة خاصة تؤديها لتكمل معنى اللّفظ في التركيب.

---

[1]–أبو حامد الغزلي، المستصفى من علم الأصول، ج1، تح، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص:74.

[2]– محمود توفيق محمد سعد، دّلالات الألفاظ عند الأصولين، مطبعة الأمانة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص:11.

[3]– عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م، ص:2015.

ثالثاً: الجمال :

منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر، تقريبا، صار لعلم الجمال مجاله المستقل عن مجال المعرفة النظرية عن مجال السلوك الأخلاقي، وهذا ما أكده الفيلسوف "**كانط**" "kant" الذي انتهى إلى القول بأن الخبرة الجمالية لا ترجع إلى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن، كما لاترجع إلى النشاط العلمي الذي يحدده السلوك الأخلاقي، ولكنه يرجع إلى الشعور باللّذة"[1] فمثلاً: موضوعات الطبيعة كـ"الزهور"، "البحار" وإن كانت تثير بهجة الإنسان وإعجابه، لا يكتسب قيمة جمالية إلاّ من خلال الذوق الفني والرؤية التي تستخدمها مادة للتعبير، فمن خلال التعبير الفني يكتسب الجمال قيمة ويصبح موضوعًا للتذوق[2] وما يهمنا توجيه الحديث نحو مصطلح الجمال وضعاً واصطلاحاً.

1_الجمال وضعاً واصطلاحًا:

الجمال وضعاً:

الجمال مصدر الجميل والفعل "جَمُلَ وهو الحَسَنُ في الخُلُقِ والخَلقِ عند علماء اللّسان العرب القدامى، فهذا ابن سيده مثلاً يقول: "الجمال الحسنُ يكون في الفعل والخَلْقِ[3]" والفرق بين الجمال والحسنُ يكون في لون الوجه، والجمال يكون في صور الأعضاء وقال ابن الأثير: "الجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: "إن الله جميل يحب الجمال، حسنَ الأفعال

[1]–أميرة حلمي مطر،علم الجمال وفلسفة الفن ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص:11.

[2]–م، ن، ص:13.

[3]–حسن لشقر، الشعر والتشكيل جمالية القراءة والدلالة، دار النشر مطبعة آل نفو–برانت، فاس، المغرب، د ط، د ت، ص:17.

كامل الأوصاف[1]" والجمال عند الفلاسفة هو "صفة تُلحظ في الأشّياء وصبغت في النفس سرورًا ورضا وعلم الجمال: باب من أبواب الفلاسفة يبحث في الجمال ونظرياته[2]".

ب- الجمال اصطلاحاً:

اتخذ اصطلاح الجمال تمظهرات وتحديدات شتى منذ أفلاطون وإلى اليوم، حيث نجد العديد من الاصطلاحات من قبل "حسن" "جميل" و"الجمالي[3]".

فالجمال هو كل ما يثير إحساسًا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أوفي أثر فني من الطبيعة، أو أثر فني من إبداع الإنسان، وإننا لا نعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنه في واقعه، إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر تتلاقى فيه عناصر متنوعة ومتعددة ومختلفة باختلاف الأذواق[4]، فهو إذن يظهر في ما نحبه ونفضله لا لهدف آخر، وفي ذلك يقول الناقد الأمريكي "ستفان كوبربير" إنّ علم الجمال هو البحث عن قوانين التذوق الجمالي، وموضوعها هو تلك الأشياء التي نحبها لذاتها في حين أن باقي الأشياء الأخرى نحبها لأنها وسائل تحقق لنا أهداف أخرى[5]، فالجمال عنده يبحث في أبسط الأشياء التي نحبها ولعلى أقدر الناس على الإحساس والتعبير عن هذه البسائط هم كبار الفنانين وعظماء الشعراء، فيحدث عادة أن يرى الفنان ما لا يراه غيره من عامة الناس، فقد نجد "**الفارابي**" في كتابه "**السياسة المدنية**": والجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد

---

[1]–م، ن، ص:17.

[2]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار العودة، القاهرة، مصر، ج 1، 2، ط2، 1972، ص:136.

[3]–حسن لشقر، الشعر والتشكيل جمالية القراءة والدلالة، م س، ص:18.

[4]– جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط4، 1984، ص:85.

[5]–أميرة حلمي مطر،علم الجمال وفلسفة الفن ، م س، ص:14.

وجوده الأفضل ويبلغ استكماله الأخير، وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله إذن فائت لجمال كل ذي جمال، وكذلك زينته وبهاؤه، وجماله له بجوهره وذاته، وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته"[1] فالجمال المقصود عنده، هو الجمال في كل شيء موجود، بمعنى أن كل شيء موجود له جماله الخاص، وفي هذا الصدد يقول "**ابن سينا**" في كتاب "**النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية الإلاهية**": "وجمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له، فكيف جمال ما يكون على ما يجب في الوجود الواجب[2]" ويعني بالجمال عنده من صفة الشّيء فموضوعه يأتي من خلال حديثه عن اللّذة والعشق ونجد" **يوسف كرم** "قد تطرق إلى موضوع الجمال في كتابه " **العقل والوجود** " وخاصة في الفصل الثاني من الباب الثالث منه، حيث نجده يتحدث عن الجمال بقوله :" وأول ما ندرك الجمال وأكثر ما ندركه، يقع في المحسوسات، فإنها أسير معلوماتنا اكتسابًا، تملأ من الأبصار والأسماع "[3] ونفهم من الجمال عنده هو أن بداية فهم الجمال تنطلق من عالم المحسوسات.

ويرى "**جورج سانتيانا** "أن الجمال لا يوجد مستقلاً عن إحساس الإنسان، وقولنا إنّ هناك جمالاً لا ندركه يساوي قولنا إن هناك إحساساً لا نشعر به، والإحساس بالجمال يختلف عن باقي الإحساسات الأخرى، لأنه إحساس وإن كان يخاطب الشعور إلاّ أنه مصحوب بإدراك وبحكم نقدي أو بفعل تفضيل، بمعنى أننا لا نفضل الأشياء لأنها تنطوي على جمال معين، وإنما

[1]–حسن لشقر، الشعر والتشكيل جمالية القراءة والدلالة، م س، ص:19.

[2]– م، ن . ص، ن .

[3] – م، ن، ص:20

تصبح الأشّياء جميلة ذات قيمة لأننا نفضلها[1]، فالجمال عنده لذة تحولت إلى موضوع[2].

إنّ الجمال مفهوم تجريدي كثير التداول والشيوع بين الناس الأمر الذي أكسبه اتساعا في الدّلالة، فهو يتجسد موضوعيًا في صفات عديدة خاصة، ينعت بها الجميل من أشياء الطبيعة ومن أعمال الإنسان وإبداعاته في مختلف الحقول، ولاسيما في حقل الفنون على أنواعها.

[1] –أميرة حلمي مطر، علم الجمال وفلسفة الفن، م س، ص:18.

[2] – م، ن، ص:19.

الفصل الثاني: "تجليات الأنثروبولوجي في موسم الهجرة إلى الشمال"

- **ملخص "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ: "الطيب صالح ":**

تبدأ الرّواية بعودة "الرّاوي" من لندن بعد غياب دام سبعة أعوام، كان خلالها يتعلم في أوربة، عاد إلى قريته الواقعة على ضفاف النيل بالسودان، فيستقبله أهله وسكان القرية الذين كبر بينهم، ولكنه رأى وجها بين المستقبلين لم يعرفه، وعند سؤاله عنه عرف أنه رجل من الخرطوم جاء منذ خمس سنوات اشترى أرضاً وعمل بها ثم تزوج إحدى بنات القرية تدعى "حسناء بنت محمود"، أجمع أهل القرية على أنه رجل صالح وطيب... لكنه رجل غامض في الوقت ذاته.

التقى "الرّاوي" "بمصطفى سعيد" ذات مساء في مجلس شراب، بينما كان رفقة صديقه صديق الطفولة "محجوب"، وبعد أن بدأوا بالشرب سكر "مصطفى سعيد"، وراح يهذي ويردد شعرًا إنجليزياً بصوت واضح ولغة متقنة، مما عزز شكوك "الرّاوي" اتجاهه، وأراد أن يعرف منه أين تعلمها، وقرر مواجهته صباح اليوم التالي. دعا "مصطفى سعيد" "الرّاوي" ليخبره بالسر الذي يخفيه، بشأن قصته وحياته ورحلته باتجاه الشمال.

هو مصطفى هذا الرجل ذو الشّخصية الغربية المعقدة، كان عبقريًا، لمع نجمه منذ الصغر، ولكنه كان جامدًا يشبه تمامًا "الألة الصماء"، لقد اختصر سنواته الدراسية بسبب عبقرية الاّ محدودة التي مهدت له ترك السودان، والرحيل شمالاً باتجاه القاهرة، حيث استقبل من قبل "مسز ربنسون" وهو مدير المدرسة التي سيلتحق بها "مصطفى سعيد"، ومن القاهرة إلى لندن، ليلمع نجمه من جديد ويصبح أستاذًا محاضرًا في الاقتصاد بإحدى جامعات لندن.

وهناك تبدأ الأحداث الأكثر غرابة، رجل جاء من موطن الأساطير ومياه النيل وحَكيَاه الكثيرة، رجل بكل هذه الصفات ليس من الصعب عليه جذب بنات أوربيات، بعد أنّ تسرب

سحره إليهن من خلال رائحة البخور والند والصندل، كان يمضي النهار في البحث عن فريسته، وما إنّ يحصل عليها حتى ينصرف إلى غيرها، إنها حكاية "مصطفى سعيد" رجل أسطوري، تسبب في انتحار ثلاث نساء ومقتل زوجته "جين مورس".

تعرف على "أن همند" وهي دون العشرين، تدرس الألسنة الشّرقية في جامعة "أكسفورد"، ثم تعرف على "شيلا غرينود" وكانت خادمة في مطعم، و"إيزابيلا سيمور" كانت امرأة في الأربعين.

تزوج بالإنجلزية "جين مورس" التي كانت هي الوحيدة التي تحدته وحسسته بعجزه وضعفه، بقي يلاحقها مدة ثلاثِ سنواتٍ وحين تعبت من ملاحقته إيّاها قررت أن تتزوجه، لقد حطمت الكثير من كبريائه، وجربت معه لعبة الخيانة، فما كان منه إلاّ أنّ قتلها.

إنها حكاية "مصطفى سعيد" رجل عبقري غريب الأطوار، سردها "الرّاوي"، وبعد مدة قصيرة اختفى "مصطفى سعيد" إثر فيضان نهر النيل، تاركًا زوجته وولديه بعدما أوصى بهم "الرّاوي"

كانت زوجة "مصطفى سعيد" "حسنة بنت محمود" امرأة شابة قررت عدم الزّواج بعد "مصطفى"، ولكن رجال القرية لم يدعوها وشأنها، ومن بينهم "ود الريس" الرجل العجوز الذي رفضته "حسنة" لكنه لم يتقبل فكرة الرفض، فأصر على الزّواج منها رغمًا عنها، ثم اغتصبها، مما أدى بـ "حسنة" إلى قبل زوجها العجوز ثم قتل نفسها من بعده، بطريقة مأسوية رهيبة.

ويعود "الرّاوي" على إثر هذه الحادثة إلى قريته بعدما سافر إلى الخرطوم للعمل محملاً نفسه جزءًا كبيرًا من المسؤولية في هذا الحادث الذي هز أركان القرية، خاصة أنّ صديقه

"محجوب" كان قد طلب منه أنّ يتزوجها، ولكنه لم يأخذ الأمر على محمل الجد، وقد اكتشف بعد موت "حسنة" أنه أحبها مما يزيد من شقائه.

ينقلب "الرّاوي "على نفسه وقريته وعلى "مصطفى سعيد" وذكرياته، فيدخل غرفته ويحرق كل محتوياتها ويتخلص من الذكريات التي تلازمه من "مصطفى سعيد" الذي بات يسكنه.

وتنتهي الرّواية في لحظة انعتاق من الذات يكون "الرّاوي" فيها إنسانًا عاريًا مع نهر النيل الذي هو أصل الحكاية كلها وتنتهي الحكاية بعبارة "النجدة...النجدة" وهي في الحقيقة دعوة إلى نجدة الأمة والإنسان كافة.

أولاً: التجليات المادية:

إنّ المتتبع لفصول وأقسام رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" يرى فيها التحكم بتوظيف الأمكنة، وتحريك مختلف الشّخوص، مما يعكس قدرة " الطيب صالح"* في مثل ذلك التوظيف والتحريك.

1- أ المكان وضعًا:

"كانَ يكُونُ كَونًا وكَيانًا وكَيْنُونَةُ الشّيء: حدث ووجد وصار، والمكان جمع أمَاكِنْ وأمْكِنَة أمْكُنْ: موضع كون الشّيء"[1].

2- ب المكان اصطلاحاً:

"إنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أنّ يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب.

* الطيب صالح : أديب سوداني أحد أشهر الأدباء العرب، ولد عام 1929 م بقرية "كر ماكول" بالقرب من قرية دابة الفقراء في منطقة مروي بالولاية الشمالية وينتسب إلى قبيلة ركابية عاش مطلع حياته في منطقة "كرماكول" وانتقل في شبابه إلى العاصمة الخرطوم لإكمال دراساته العليا، حيث قام بتغيير تخصصه إلى دراسة الشؤون الدولية . تنقل بين عدة مواقع مهنية، ويمكن القول أن حالة الترحال والتنقل بين بلدان العالم التي عاشها اكسبته خبرة واسعة بأحوال الحياة والعالم، وهوما وظفه في كتابته أعماله الروائية، حيث أنه قام بكتابة العديد من الروايات منها : (موسم الهجرة إلى الشمال التي عدت من أفضل مئة رواية في العالم) وتوج من خلالها بلقب عبقري الرّواية العربية إضافة إلى روايات أخرى "مريود" "عرس زين"، "ضو البيت"، "دومة ود حامد" . توفي يوم الأربعاء 18 فبراير عام 2009 بلندن.

[1] _ مجمع اللغة العربي، المنجد في اللغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص:704.

فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز إننا ننجذب نحوه لأنّه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1] وأثناء حديثنا عن المكان الفني داخل الرّواية، حاولنا بقدر الإمكان الإلمام بالأمكنة التي يمكن أن نصادفها في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" فيها يتجلى المكان فضاءً واسعاً تتخلله عدة أماكن منها المغلقة والمفتوحة.

أ- الأماكن المغلقة :

هي "الأماكن المحددة والتي فيها تقع الأحداث"[2] ومن أهم أماكن الرّواية ما يلي:

1- **بيت مصطفى سعيد:** وصفه "الرّواي" بقوله: "كان بيتاً عادياً ليس أحسن ولا أسوء من بيوت الميسورين في البلد، ينقسم إلى جزئين كبقية البيوت، جزء للنساء والقسم الذي فيه الديوان لرجال، إلى يمين الديوان غرفه من الطوب الأحمر مستطيلة الشكل ذات نوافذ خضراء سقفها لم يكن مسطحاً كالعادة ولكنه كان مثلثاً كظهر الثور"[3] على الرّغم من أنّ البطل بثقافة أخرى، إلاّ أنه شارك أهل القرية في البساطة المعيشية كما حافظ على عرفها، إذ قسم بيته إلى قسمين للرجال وآخر للنساء وهذا يدل على أنه لا يتغير رغم المغريات التي كانت تحيط به في الغرب " فالبيت هو إمتداد لشخصيته ووصفها بإعتبارها تعبيرًا عن أصحابها"[4].

---

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هالسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط2، 1984م ص:31.

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية لنجيب محفوظ، المكتبة العامة، القاهرة، مصر، د ط، 1978م، ص:106.

[3]_ الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، بيروت، لبنان، ط13، 1981، ص:60

[4]- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات الإتحاد العرب سوريا، دمشق، د ط، 2005، ص:71.

2- **غرفة مصطفى سعيد في لندن:** تعتبر من أبرز الأماكن دلالة في الرّواية تنقلنا عبر جدرانها إلى فضاءات خارجية، إلى لندن ومعالمها، تجمع بين مكانين مختلفين، بين لندن والسودان، بها "مدفاة إنجليزية بكامل هيئتها وعدتها، فوقها مضلة من النحاس وأمامها مربط مبلط بالرخام الأخضر ورف المدفأة من رخام أزرق وعلى جانبي المدفأة كرسيان فكتوريان مكسوان بقماش من الحرير المشجر بينهما منضدة مستديرة عليها كتب ودفاتر "[1] حيث توجد بغرفة "مصطفى سعيد" أثاث لندني في بيت سوداني، ووجوده رمز لتذكر، تذكر لندن وذكرياتها المأسوية، كان بيته مرتب حسب ما تمليه العادات في بلده " قوس يفصل الحجرة إلى نصفين، يسنده عمودان رخميان لونهما أصفر ضارب إلى الحمرة"[2] قسم الغرفة إلى قسمين يوحي إلى احتوائها على عالمين متمايزين ومختلفين. إنّ غرفة "مصطفى سعيد" تعج بكل ما هو حضاري غربي، كتب، لوحات زيتية، مجلات علمية وجرائد فهذه الكتب كلها أجنبية غربية، "لا يوجد كتاب عربي واحد"[3]، وتلك إشارات إلى أنّ "مصطفى سعيد" يرمز إلى كل ما هو حضاري غربي.

3- **المدرسة:** تعتبر من أهم الأماكن لدى "مصطفى سعيد"، حيث كانت بداية قصته، فهي المكان الذي جعل منه مثقفاً وغازياً، إنها المكان الذي تفتحت فيه أفكاره، وكانت "بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطئ النيل، يدق الجرس وتدخل الفصل مع التلاميذ تتعلم القراءة والكتابة والحساب"[4] إنه المكان الذي عرف فيه" مصطفى سعيد" تاريخ بلده وحقيقته.

---

[1]-الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال م، س، ص:137.

[2]- م، ن، ص:139.

[3]- م، ن، ص، ن.

[4]- م، ن، ص:24.

4- **بيت الجد:** يمثل زمن الحاضر وزمن الماضي، لذلك فهو بيت قديم وحديث، توجد فيه الأبواب، وأحياناً تنعدم فيه النوافذ به "غرف كثيرة مختلفة الأحجام، بنيت بعضها لصق بعض في أوقات مختلفة... غرف يؤدي بعضها إلى بعض، بعضها لها أبواب وطيئة لابد أن تنحني كي تدخلها وبعضها ليست لها أبواب إطلاقاً، بعضها لها نوافذ كثيرة، وبعضها ليست لها نوافذ[1]..." ف "الرّاوي" وصفها لأنها تعكس شخصية صاحبها، الذي يمثل تاريخ السودان.

5- **قصر مفتش المركز الإنجليزي:** وصفه "الرّاوي" بـ: "قصر طويل عريض مملوء بالخدم ومحاط بالجند. وكانوا يتصرفون كالألهة"[2] هذا المكان يبين وجود الطبقية ويؤكد ديمومة الاستعمار بعد الاستقلال، في الوقت الذي يحق لأهل القرية التمتع بأملاكهم، يبقون لحماية أسيادهم، ويوفرون الأمن والأمان لهم.

6- **قاعدة الاستقلال:** مكان واسع ومؤثث بكل ما هو فاخر وجميل، من بناء الإنجليز، وصفها ليبين مهارة الغربيين في بنائهم كمهارتهم في الاستيلاء على ثروات غيرهم بنائها كلف" أكثر مليون جنيه صرح من الحجر والإسمنت والرخام... من الممر الملون، كل قطرة بلون"[3] كانت مصنوعة بأيدي الاستعمار، تختلف كثيرًا عن بناءات أهل القرية الذين تعودوا على طلي الحيطان بخليط من الرمل الخشن والطين الأسود وزبالة البهائم.

7- **المحكمة:** مكث "مصطف سعيد" في المحكمة عدّة أيام يستمع إلى كلام المحامين يتحدثون عنه وعن قضيته، لكن الأمر كان لا يهمه ولا يعنيه، وقد سئل عن سبب انتحار الفتيات الثلاث وكان يجيب في كل مرة بـ "لست أدري"[4] لكنه اعترف بقتل زوجته "جين مورس".

---

[1]- م، ن، ص:75.

[2]- م، ن، ص:57.

[3]- م، ص:120،121.

[4]- م، ص:35.

8- **السجن:** كان "مصطفى سعيد" ينتظر حكماً قاسياً يستحق جريمته، لكنه دخل إلى السجن لمدة سبع سنوات مع أنه يستحق الاعدام، وذلك بفضل المحامي الذي دافع عنه.

9- **المحطة:** وهي تتراوح بين الأماكن المغلقة والمفتوحة، مرة تعتبر مكان مغلق ومرة مفتوح، فهي تعتبر كالجسر الذي من خلاله تتحقق الأحلام أو تنكسر، كانت تلك أول محطة يرى فيها "مصطفى سعيد" أناس جدد وعالم جديد، من أماكن مختلفة، كانت النقطة الفاصلة بين السودان والقاهرة، ومكان التقت فيه كل من عادات وتقاليد القرية مع عادات وتقاليد المدينة، اعتبرت ممرًا تحققت عبره أحلامه.

وكل تلك الأماكن تتصف بالتحديد والانغلاق والانسداد حيث تشمل المكان الذي تجري فيه الأحداث فهي توضح مدى إنغلاق النفسية، وتناسب الأحداث والمواقف التي تجري فيها.

ب- الأماكن المفتوحة

"هي أماكن مفتوحة، بلا نهاية، غير قابلة لمطلقية الاحاطة، هي مكان متحرك ومتنام بتنامي الأحداث والشّخصيات"[1].

1_ القرية: هي أول مكان يصادفه القارئ في بداية الرّواية، تقع على منحى النيل التي احتوت جل الأحداث، وتقابلها لندن وما تحمله من معالم حضارية راقية، بعيد كل البعد عن الحضارة الأفريقية، يقول:"الطيب صالح" أثناء عودته من الغربة "عدت إلى أهلي ياسادتي بعد غيبة طويلة، سبعة أعوام على وجه التحديد...المهم أنني عدت وبشوق عظيم لأهلي في تلك القرية

[1]- محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، اصدرات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2002، ص:107، 108.

الصغيرة عند منحى النيل"[1] فمشهد القرية الذي وصفه "الرّاوي" يحيله إلى تذكر ماضيه الذي قضاه في القرية قبل هجرته إلى الشمال، فالقرية لم تعد ذلك المكان الذي تركه من قبل، بل تغيرت ودخلتها لمسات حضارية متقدمة، وهوما نشهده من قول"الطيب صالح":"من مكاني تحت الشجرة، رأيت البلد يتغير في بطئ، راحت السواقي. وقامت على ضفة النيل طلمات لضخ الماء، كل مكنة تؤدي عمل مائة ساقية"[2] إذا نلاحظ بيئة "الطيب صالح" الريفية قد تغيرت تغيرًا ملحوظاً وذلك بتغير بلده السودان عامة، مما جعله يدرك تطلعات مجتمعه القروي نحو الأحسن.

2- لندن: من أبرز الأماكن دلالة والتي تمثل الوطن المصغر له خارج بلده الأصلي، كان كل همه أن يصل إلى لندن "جبلا آخر أكبر من القاهرة"[3] ولم تكن رغبة "مصطفى سعيد" مبنية على التمتع والاكتشاف، بل على الحقد والانتقام، ورغم شساعة المنطقة وجمالها إلاّ أن نظرته إلى لندن وأهلها لم تتغير لأنه جاء غازياً ومنتقماً.

3- القاهرة: أكمل "مصطفى سعيد" تعليمه الثانوي بالقاهرة وهي نقطة لا بد من أنّ يتخطاها ليصل إلى لندن، لم يصفها كثيرًا، إلاّ أنه وصف لنا الاستقبال الجميل الذي وجده عند " مسيز روبنسن" وزوجته، زار معها جوامع القاهرة ومتاحفها وآثارها، لكنه لم يعيرها إهتماماً، كان همه الوحيد الوصول إلى لندن فعتبر القاهرة ممرًا لوصوله إلى محطة فكتوريا وعالم "جين مورس".

4- البحر: بدأ "مصطفى سعيد " بتحقيق حلمه بداية بالقاهرة ثم إتجه نحو لندن، وأثناء رحلته كان يجب عليه أنّ يتخطى عتبة كبيرة وهي البحر، أي المنطقة الفاصلة بين الشّرق والغرب

[1]- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:05.

[2]- م، ن، ص:5.

[3]- م، ن، ص: 30.

"وهاج الموج تحت السفينة، واستدار الأفق الأزرق حوالينا، أحسست توا بألفة غامرة للبحر"[1] وكان آخر ممر يتخطاه ليصل إلى لندن .

5- النهر: هو المكان الذي أخفى "مصطفى سعيد" سره والمكان الذي طالما تذكره البطل وهو في لندن، وجعله مصدرًا للتباهي ومسرحاً للمغامرات، حكى عنه لعشيقته "إيزابيلا سيمور" عن كيفية غرق والديه داخله، كان يمثل مكاناً فاصلاً بين مكانين عظيمين جداً هما الحياة والموت كما فعل "بمصطفى سعيد".

فكل مكان في هذه الأماكن يوحي على الانفتاح والبهجة والأمل، "فالمكان ليس عنصرًا زائد في الرّواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2].

وفي الأخير يتضح أنّ كل الأماكن الموجودة داخل الرّواية مشرقية وغربية، فالمشرقية غزتها حضارة غربية بكل ما فيها.

[1]- م، ن، ص، ن.

[2]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان ط1 ، 1990م، ص:33.

2- أ الشخصية وضعًا:

"صفات تميز الشّخص من غيره. ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"[1].

2- ب الشخصية اصطلاحًا:

"أحد الأفراد الخياليين أوالواقعيين الذين تدور عليهم أحداث القصة أوالمسرحية، كشخصية "ليلى" في "مجنون ليلى"[2].

"إنّ جوهر العمل الرّوائي يقوم على خلق الشّخصيات، كما تعد الشّخصية عنصرًا مهمًا من عناصر بناء الرّواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، فهي العنصر الأساسي والفعال داخل الرّواية"[3] فمن هنا يكون للشّخصية دور كبير في تحريك الأحداث، وهذا ما نجده في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" التي تتمتع بشخوص عدّة متنوعة ومتفاعلة، فدارس الرّواية يدرك أن "الرّاوي" اعتمد على شخوص اختارها لتكون مركز ثقل الرّواية ومحورها، فهو يحركها بفعالية حسبما يتماشى والفكرة، ومن هذا المنطلق وجب علينا أن نقف على تحليل كل شخصية، معتمدين على الأوصاف، والملامح، والأقوال، والأفعال ومن هذه الشّخوص نجد منها الغربيين والشّرقيين فمن الشّخوص الشّرقية نجد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ترتكز في مجملها على شخصية "مصطفى سعيد" الذي جذب إليه الأنظار والتعليقات من قبل شخوص

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، م،س،ص: 475.

[2]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص:208.

[3]- حنان علي، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الشّخصية الروائية، 19:47، 2013.08.12 .WWW.OPera.com

الرّواية، فهومحور الرّواية الرّمزي الذي تتجمع حوله أكبر المشكلات، فقد تكرر اسمه في الرّواية العديد من المرات، واحتل معظم فصولها، إنه شخصية متميزة عن باقي الشّخوص، كما يعتبر شخصية معقدة حيث يصعب على الدّارس تفكيك أسراره وتعقيده إلاّ بمعرفة علاقته مع الآخرين، فملامحه وصفاته أومظاهره الخارجية أصبحت غير كافية لمعرفة سره ولغزه، وقد كان للوثائق أهمية كبيرة في معرفته ومعرفة حياته ونشأته وسفره إلى أوربة والعودة ثانية إلى مسقط رأسه، كان "مصطفى سعيد" بلا انتماء، كان حرًا لكن تلك الحرية التي كأنها معلقة في الخلاء الكوني حيث لا ارتباط ولا جاذبية"[1] "كنت أحس احساسًا دافئًا بأنني حر، بأنه ليس ثمة مخلوق، أب، أم، يربطني كالوتد إلى بقعة معينة ومحيط معين. كنت مثل شيء مكسور من المطاط، تلقيه في الماء فلا يبتل، ترميه على الأرض فيقفز"[2] كانت هذه الشّخصية شديدة التعقيد ولأنها شديدة التّعقيد، فقد تبدو متناقضة إذا نظر إليها بعين واحدة، فهي مركبة من الحقد والكره"[3].

وبعد تعرفنا على شخصية "مصطفى سعيد"، نحاول الآن معرفة شخصية أخرى وهي شخصية "الرّاوي" الذي نجده في الصفحات الأولى يتحدث عن نفسه، يخاطب أناساً متحدثًا عن ماضيه وأيامه في الغربة فيقول: "عدت إلى أهلي يا سادتي بعد غيبة طويلة سبعة أعوام على وجه التحديد، كنت خلالها أتعلم في أوربة، تعلمت الكثير، وغاب عني الكثير، لكن تلك قصة أخرى"[4] ففي خطابه يتحدث عن ماضيه وعمّا تعلمه في أوربة. فروايته من أولها إلى نهايتها،

---

[1]– جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1997، ص:146.

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال م، س، ص:23، 24.

[3]– جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، م س، ص:146.

[4]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال م، س، ص:5.

فيها "الرّاوي" يسترجع ذكرياته ويتأمل من جديد في الأرض الخصبة التي ولد فيها، فيقول :"ونظرت خلال النافذة إلى النخلة القائمة في فناء دارنا، فعلمت أن الحياة لا تزال بخير، أنظر إلى جذعها القوي المعتدل، وإلى عروقها الضاربة في الأرض، وإلى الجريد الأخضر المنهدل فوق هامتها فأحس بالطمأنينة"[1] فـ" الرّاوي" يشعر بالراحة التي في أوربة

إنّ " الرّاوي "حسب روايته لم يتمتع بالأمن والاستقرار في إنجلترا، فبعده عن وطنه زاده احترامًا وشوقًا إلى أهله وإلى أصالته، فلا شهادته ولا تلك الحضارة المتقدمة استطاعت أن تنسيه بلده وأهله، ولكن نجد أيضًا ما يشده ويجذبه إلى الغرب،على الرغم من حنينه إلى وطنه وأصالته، تلك الحياة الغريبة الحضارية التي تتبع نظامًا رفيعًا في العيش، كثرت بها الاغراءات التي تجذب الغريب، كما نجد في الرّواية أنّ هذه الشّخصية تتوقف فجأة عن التأمل والتذكر، حيث يلوح له خيال شخص غريب من بعيد ليتبعه في التفكير به وهوشخصية "مصطفى سعيد" فـ" الرّوي "أصبح شخصية ثانوية عندما ظهرت هذه الشّخصية فيجده فجأة أمامه حيث يقول: "وإذا "بمصطفى سعيد"، رغم إرادتي، جزء من عالمي، فكرة في ذهني، طيف لا يريد أن يمضي في حال سبيله"[2] حتى أصبح " الرّاوي" امتدادًا لشخصية "مصطفى سعيد" بطل الرّواية وتبقى شخصية " الرّاوي "متذبذة منذ أنّ عرف "مصطفى سعيد" ذلك الغريب الذي أصبح جزءًا من حياته، شخصية تذكره بماضيه الذي قضاه في أوربة.

وبعدما تعرفنا على شخصية "الرّاوي "نقف على الشّخوص الأخرى نجد منها شخصية "الجد" فالجد في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" يتمتع بأهمية كبيرة فهو"ذلك الرجل...تسعون عامًا، وقامته منتصبة، ونظره حاد، وكل سن في فمه، يقفز فوق الحمار خفيفًا، ويمشي من بيته

[1]– م، ن، ص:6.

[2]– م، ن، ص:54.

للمسجد في الفجر"[1] إذ هو إلى جانب هذا يمثل عنصرً بناءً في مجتمعه السوداني، يرمز إلى التراث، وإلى العمق والتراث والتساؤل في الوقت نفسه، عايش مختلف أزمات ومحن السودان، حيث يمثل مرحلة كبرى من تاريخ البلاد، عاش صامدًا مواجهًا مختلف أزمات ومحن السودان، لا يعرف الانحناء ولا الانكسار، نظره حاد لا يخطئ في الشّيء، رغم تقدمه في السن، له رؤية متنبأة للمستقبل وللجيل الذي يليه أي جيل أبناءه وأحفاده، كما يعتبر بمثابة عمود من أعمدة القرية، لم تؤثر فيه الحياة القاسية المتأزمة بالسودان. وهو يوحي، أيضًا، بالقوة والنشاط والحيوية، ونوع من الصمود والمقاومة والتحدي في هذا الدهر وتغيراته، بل هو"في واقع الأمر أعجوبة"[2] في هذه الحياة. هكذا كانت شخصية "الجد" في الرّواية، شخص له حضور قوي فيها، رمز من رموز الحياة، حتى طباع وملامح هذه الشخصية انعكست على الأشّياء التي يمتلكها، كبيته الذي قال فيه: "إذا نظرت إليها من الخارج، دون عطف أحسست بها كيانًا هشًا لن يقوى على البقاء، لكنها تغالب الزمن بشيء كالمعجزة"[3].

إنها بيت نابعة من الأصالة والتراث العربي، وإلى جانب هذا، رجل مقتصد ومتقشف، "الفروة التي يصلي عليها حين يشتد البرد يستعملها غطاء، عبارة عن جلود ثلاثة نمور مخيطة في جلد واسع"[4] ،وهذا يعكس قيمته في الحياة وسط مجتمع قوي.

هكذا كانت شخصية "الجد"، شخص له حضور قوي في الرّواية، رمز من رموز الحياة والإنسانية.

---

[1]– م، ن، ص:13، 14.

[2]– م، ن، ص:14.

[3]–م، ن، ص:76.

[4]– م، ن، ص:101.

ومنه نتعرف على شخصية أخرى بارزة، شخصية "محجوب" الإنسان العادي المثقف الذي كان في سن "الطيب صالح" كان "محجوب" فلاحًا مزارعًا كأبائه وأجداده، يرئس "لجنة المشروع الزراعي، والجمعية التعاونية...وحين جاء الاستقلال أصبح "محجوب" من زعماء الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي في البلد"[1].

وقد كان "محجوب" رمزًا من رموز العمل الدؤوب كغيره من العمال المزارعين والفلاحين الذين هم: " عصبُ الحياة وملحُ الأرض"[2]. وقد كان "محجوب" أيضًا جديًا وعمليًا وذكيًا فهو يتطلع إلى الأفضل والتغير نحو الأحسن، رجل له سلبياته وإيجابياته، الأولى من حيث قلة ثقافته وتأثر العادات والتقاليد فيه، والثانية من أنه يمثل طاقة فعالة في البلد.

أما شخصية "ود الريس" الشاذة والمحبة للّذة والناكرة للأخلاق، بل شخصية شيطانية تمارس الحرام وتهرب من الحلال، فهو شخص لا يستحي ولا يتحرج من الناس، وقد كان "ود الريس" متعطشًا كثيرًا للأنثى وهو من كبار أهل القرية تجاوز السبعين من عمره، لم يبعده ذلك من التطلع إلى اللّذة والجنس، وعندما كان شابًا جميلاً كانت "قلوب الفتيات... تخفق بحبه... كان كثير الزّواج والطّلاق"[3] وقد كان "يستعمل الكحل متذرعًا بأن الكحل سنة"[4] فهوشيخ مسن يفعل ما يفعله الشاب لكي يحصل على محبوبته، كما كان كثير الزّواج والطّلاق، فلذة عنده ضرورية. وقد كان مجربًا وخبيرًا بالجنس وما شابه، خاطب "بنت مجذوب": "دعك من بنات

[1]– م، ن، ص:101.
[2]– م، ن، ص، ن.
[3]– م، ن، ص: 82.
[4]– م، ن، ص، ن.

البلد يا "بنت مجذوب" النسوان البرنيات، هؤلاء هن النساء"[1] وهوما يؤكد خبرته وتجربته في هذا المجال ويؤكد إعجابه الكبير بالأنثى الأجنبية.

أما شخصية "حسنة بنت محمود" فهي شخصية بارزة تعكس حقيقة المرأة السودانية خاصة والعربية الشّرقية عامة بوعيها وثورتها على العادات والتقاليد البالية، وقد خَصص لها فصلاً كاملاً وهو الفصل الثالث، وقد كانت "حسنة بنت محمود" شابة على قدر من الحسن والجمال، امرأة لم تتجاوز الثلاثين من عمرها، هي شخصية إمتداد لشخصية زوجها المتوفِّي، و"لها قامة ممشوقة تقرب من الطول، ليست بدينة ولكنها ريانة ممتلئة كعود قصب السكر، لا تضع الحناء في قدميها ولا في يديها، شفتاها عسلوان وأسنانها قوية بيضاء منتظمة...امرأة نبيلة الوقفة، أجنبية الحسن"[2] شرقية المولد والنشأة والصفات، لها حقوق كما عليها واجبات، غير باقي النساء السودانيات والشّرقيات اللاتي مازلن يعيشن التقاليد البالية والأوضاع المتردية تحت وحشية الرجال.

وكان "الرّاوي" يعرفها منذ الصغر، كانت "طفلة شرسة تتسلق الشجر وتصارع الأولاد"[3] وقد رفضت أن تتزوج بعد زوجها الذي كان يفهمها ويقدرها فهي تقول: "بعد مصطفى سعيد لا أدخل على رجل"[4]، لكن بعد زواجها الحتمي أجبرت أن تقتل زوجها الثاني وتقتلى نفسها. لقد لعبت هذه الشّخصية دورًا فعالاً في الرّواية بأقوالها وأرائها المناهضة للعادات والتقاليد المنغلقة والقديمة، بل هي تمثل وعي المرأة العربية والأفريقية.

---

[1]– م، ن، ص: 84.

[2]– م، ن، ص:92.

[3]– م، ن، ص: 103.

[4]– م، ن، ص: 99.

أما شخصية "بنت مجدوب" فهي عجوز في السبعين من عمرها لا تستحي من الرجال ولا تتحرج منهم "طويلة لونها فاحم مثل القطيفة السوداء، ما يزال فيها إلى الآن وهي تقارب السبعين بقايا جمال... وقد تزوجت عددًا من خيرة رجال البلد"[1] وهي امرأة غير واعية وغير مثقفة بحكم العصر الذي نشأت فيه، ولكنها ذات خبرة وذات تجربة في الحياة، تعرف نفسية الرجال من خلال جلساتها معهم وكانت لها عدة تجارب مع أزواجها السابقين، لقد "دفنت ثمانية أزواج"[2] وقد كانت كل أحادثها جريئة وتحلف بطلاق كأنها رجل وتدخن السجائر، وتشرب الخمر.إنّها امرأة جريئة وصريحة، حيث كان كل كلامها عن الجنس واللّذة.

بعد تعرفنا على الشّخوص الشّرقية نقف الآن عند الشّخوص الغربية فنجد شخصية "مسز روبنسون" المرأة التي احتضنت في القاهرة "مصطفى سعيد" وعاملته بوصفه ابنها، والتي جعلته دون أن تدري في حميمية لقائها الأمومي به يشعر وهو الصبي ابن الاثني عشر عامًا بشهوة جنسية مبهمة لم يعرفها من قبل في حياته "وزندا المرأة ملتفان حول عنقي، وفمها على خدي، ورائحة جسمها... وصدرها يلامس صدري"[3].

أما الشّخصية الأخرى فهي شخصية "أن همند" أبوها ضابط في سلاح المهندسين وأمها من العوائل الثرية. وكانت تدرس اللغات الشّرقية في أكسفورد، وتحن إلى المناخات الاستوائية والشموس القاسية، والأفاق الأرجوانية، "كانت حية، وجهها ذكي مرح وعيناها تبرقان بحب الاستطلاع"[4].

---

[1]– م، ن، ص: 80.

[2]– م، ن، ص: 79.

[3]– م، ن، ص: 29.

[4]– م، ن، ص: 34.

كذلك نجد شخصية "شيلا غرينود" كانت خادمة في مطعم بسيطة حلوة المبسم، حلوة الحديث، أهلها قرويون، أغراها فأحبته ثم دخلت إلى فراشه.

بعدها شخصية "إيزابيلا سيمور" زوجة وأم لطفلين، تذهب للكنيسة كل صباح، أمها أسبانية "هذا إذن يفسر كل شيء، يفسر لقاءنا صدفة، وتفاهمنا تلقائيًا، كأننا تعارفنا منذ قرون، لابد أنّ جدي كان جنديًا في جيش طارق بن زياد، ولابد أنه قابل جدتك...وأنتِ جئت من سلالة في أسبانيا"[1]، سحرها هي الأخرى بالأكاذيب ليدخلها فراشه.

وأخيرًا شخصية "جين مورس" المرأة التي أوصلت "مصطفى سعيد" إلى الجنون، وقادته إلى الدمار الذي انتهى بموتها، وانتهى به إلى السجن، هي شخصية قوية ليست كغيرها، أتعبته للوصول إليها والزّواج منها، "إنها قادرة على غير مالا يقدر عليه أي عنصر آخر"[2] وهذا يعني أنها فعلت به مالم تفعله النساء الأخريات.

وهكذا فكل شخصية من شخوص الرّواية كان لها الحضور القوي والمتميز من خلال أفعالها وأقوالها.

ثانيا: التجليات الثقافية:

تتمتع رّواية "موسم الهجرة إلى الشمال" بجانب ثقافي وحضاري بين الشّرق والغرب يحمل هذا الجانب الكثير من العادات والتقاليد التي نقلها بطل الرّواية "مصطفى سعيد" إلى قريته ومجتمعه.

---

[1]– م، ن، ص: 46.

[2]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص:79.

ومن أهم هذه الجوانب الثقافية في الرّواية المرأة ودورها المهمش وهيمنة الرجل في تقرير مصيرها، فالرّواية تحتوي على وجود الكثير من الشّخوص النسائية "كحسنة بنت محمود" زوجة "مصطفى سعيد" وكذلك "بنت مجذوب"، فقد كان لهاتين الشّخصيتين الحضور الفعال في الرّواية، وقد كانت المرأة حاضرة فيه، كونها تمثل كل من الزّوجة والأم والأخت... وإلى جانب هذه الشّخوص النسائية الشّرقية نجد كذلك شخوص نسائية غربية وبيئتهن غير بيئة السودانيين بل تخالفهن في الحضارة وسلوك الحياة وطريقة التفكير.فـ"حسنة بنت محمود" "تمثل الوجه المشرق الذي رفض الظّلم والظّلام برفضها للعادات والتقاليد الغارق فيها المجتمع السوداني"[1] فهي إذًا العنصر الواعي الذي حَاول تغيير تلك العادات السيئة والمتخلفة، لأنها رفضت أنّ تتزوج من "ود الريس" وقد وصفها "الرّاوي" بـ: "امرأة نبيلة الوقفة، أجنبية الحسن... امرأة أحس حين ألقاها بالحرج والخطر"[2] فقد وجد فيها "مصطفى سعيد" ما تريده نفسه، أي وجد فيها الحنان وتفهمها لشخصية المتحضر، وفي الوقت نفسه وجد فيها الأصالة، وقد عاش معها حياة سعيدة فهي الوحيدة التي أنجب منها ولدين وبعد وفاة زوجها "مصطفى سعيد" رفضت أن تتزوج غيره، فقد قالت بصراحة: "بعد "مصطفى سعيد" لا أدخل على رجل"[3]، وبعد الأخذ والمد وبالرّغم من موافقة أهلها على هذا الأمر ردت قائلة: "إذا أجبروني على الزواج فإنني سأقتله وأقتل نفسي"[4] فهي إذًا كانت تفضل الموت على أنّ تتزوج بـ "ود الريس" وبعد أن تزوجت من ذلك الشيخ مرغمة كانت النتيجة أن قتلته وقتلت نفسها وبذلك تكون "حسنة بنت محمود" "قد قتلت التقاليد

[1]– محمد هيبي، الأنا والآخر في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، 16 أكتوبر 2010، www.diwanalarab.com

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:92.

[3]– م، ن، ص:99.

[4]– م، ن، ص، ن.

القديمة التي تعودت أن تجعل من المرأة شيأً من المتاع المادي وليست إنسانة، إنها قتلت رمزًا من رموز الماضي بتقاليده ونظرته الخاطئة إلى الحياة"[1] إنها بهذا الرفض تمثل رغبة المرأة العربية السّودانية في تغيير وضعها، والثورة على التقاليد والعادات وقتلها من أجل المجتمع السوداني، فهوما تأثرت به ثقافياً من "مصطفى سعيد" أما أهل "حسنة بنت محمود" و"ود الريس" يمثلان شكل من أشكال التخلف والتحجر الفكري والاجتماعي والديني"[2].

أما "بنت مجذوب" بحديثها الجريء عن مواضع اللّذة والجنس، فهي تحيلنا إلى أنّ أفراد هذا المجتمع يلهثون وراء غرائزهم وشهواتهم التي، هي في الحقيقة، تسبب الضرر بالمجتمع، كانت ذات شهرة في البلد وكان الرجال والنساء يتسابقون نحو سماع أحاديثها الجريئة، عُرفت بتعدد علاقتها الزوجية "دفنت ثمانية رجال، والأن لو وجدته لما قلت لا"[3]، فقد كانت لا تتحرج من الكلام الذي يدور على اللّذة والغرائز، فهي إذن سذاجتها وأميتها تعكس مظاهر التخلف داخل المرأة الشّرقية، إنها آفة اجتماعية هدمت المجتمعات السّودانية الشّرقية والأفريقية، وذلك دليل على التخلف والجمود في عصر يستوجب الفطنة والحياء والتحدي.

أما المرأة الغربية فهي امرأة متحررة وجريئة مغامرة لا تعرف الخوف والحياء، فقد ظهرت بشكل كبير في الرّواية التي نجد فيها نظرة مفصلة عن المرأة الأوروبية، ومن هذه الفتيات الأوروبيات نجد "أن همند" و"شيلا غرينود" و"إيزابيلا سيمور" و"جيس مورس" التي تزوجها "مصطفى سعيد"، وهن يمثلن المرأة الجريئة والمتحررة داخل المجتمع الغربي، عكس ما تمتاز به

[1]– رجاء النقاش، أول مقال عن رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، 5 ديسمبر 2005، 11:34، منتديات سودانيز أونلاين.

[2]– محمد هيبي، الأنا والأخر في "رواية موسم الهجرة إلى الشمال"، م، س.

[3]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:72.

المرأة العربية من عفة وحسن خلق والحياء، على الرّغم من جهلها وتخلفها لكنها في الوقت نفسه محرومة من حقوقها، وهي حسب مجتمعها للإنجاب والتناسل فقط، ماعدا "حسنة بنت محمود" التي كانت تمتاز بِسمَة من سمات المرأة المتحررة والمتطورة.

وكانت علاقات "مصطفى سعيد" بالفتيات الغربيات هي حنينة إلى المرأة لأوروبية الأجنبية المتحررة، لأنه وجد فيها رغبة جنسية مكشوفة، فنجده قد عاشر أربع فتيات غربيات ثلاث منهن قد انتحرن أما الرابعة فقد قتلها "مصطفى سعيد" بعد زواجه منها.

فالمرأة حاضرة حُضورًا قويًا في الرّواية، والمرأة الشّرقية بوضعيتها المأسوية تُلح على المؤلف أن ينقل وضعها المزي مقارنة بوضع المرأة الغربية، التي تتوفر فيه على شروط الحياة السعيدة وبما هي غارقة في الرّذائل كالعلاقات الجنسية المتعددة فهي فتاة غير ممتنعة، لا تملك قيودًا سواء أكانت أخلاقية أم دينية، لأنها تجردّت من قيمها ومبادئها، وعرضت نفسها لمن هبّ ودبّ "وكان يحلولها أن تغازل كل من هبّ ودبّ حين نخرج معًا"[1]. فهو كالشّيء العادي بالنسبة إلى هذه المرأة العاهرة، وهوما يدل على حضارتها الغربية المتجردة من الإنسانية، على عكس المرأة العربية المتمسكة بقيمها ودينها ومختلف عاداتها وتقاليدها التراثية.

ومما سبق يتبين أن "الطيب صالح" يحكم على الحضارة الغربية بأنها حضارة امرأة غير مبنية على أسس متينة كما هو شأن حضارة الوطن العربي الموصوفة بحضارة الرجل، لأنها متمسكة بدينها وعاداتها وتقاليدها، كما هو شأن الرجل العربي الشّرقي.

[1]– م، ن، ص:164.

ثالثا: التجليات السلوكية:

ترتكز رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" في مجملها، على بطلها "مصطفى سعيد" الذي جذب إليه الأنظار والتعليقات، من قبل شخوص الرّواية الذين كانوا على علاقة به، وذلك من خلال تصرفاته وسلوكه.

أ-السلوك وضعًا:

"سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه. يقال: فلان حَسَنُ السلوك، أوسيء السلوك"[1].

ب-السوك اصطلاحًا:

"هو من مواضيع علم النفس، الذي يدرس السلوك، وسلوك الإنسان على وجه خاص، فهو الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه، بحيث يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلاً لها، حتى تصبح أكثر ملائمة له أوتكيفًا ذاتيًا معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق معها"[2] "إنه كل ما تفعلهُ العضويّة أوتقولُه"[3].

تعتمد رّواية "موسم الهجرة إلى الشمال "على بطلها "مصطفى سعيد"، الذي يعد محور الرّواية الرمزي، والشاب السّوداني، والطالب الشّرقي المغترب، عن وطنه الذي يحمل همومًا ومشاكل لا تنتهي، سواء أكان في السودان أوخارجه في بلاد الغربة.

مثَّل بطل الرّواية "مصطفى سعيد" دورًا كبيرًا في رّواية "موسم الهجرة إلى الشمال" فهو يبرز مكانته، أي مكانة الرجل الأفريقي التائه بين القديم والحديث في أوساط المجتمعات

[1]- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، م، س، ص:445.

[2]- جماعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص:225.

[3]- فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1979، ص:20.

البدائية، وقد احتل اسم "مصطفى سعيد" معظم فصول الرّواية، كما نجده ظهر عدة مرات فيها، فهو شخص منفرد عن باقي شخوص الرّواية، كما يعتبر أيضًا "شخصية مركبة من الحقد والحب، فإنها شديدة التعقيد ولأنها شديدة التعقيد، فقد تبدو متناقضة إذا نظر إليها بعين واحدة"[1] فهو شخصية معقدة يصعب على الدّارس تحليله، فملامحه وصفاته أومظاهره الخارجية أصبحت غير كافية لمعرفة سره ولغزه، وقد كان للوثائق أهمية كبرى في معرفته ومعرفة حياته وسفره إلى أوربة والعودة إلى مسقط رأسه.

وتتضح ملامح وصفات البطل قليلاً قليلاً فهو شخص "جبهة عريضة رحبة وحاجبان متباعدان، يَقُومَانِ أَهِلَةٍ فوق عينيه، ورأسه بشعره الغزير الأسيب متناسق تمامًا مع رقبته وكتفيه، وأنفه حاد ومنخاران مليئان بالشعر... وفمه رخوًا، وكانت عيناه ناعمتين... ويتحدث بهدوء واضح قاطع... ونظرت إلى ذراعيه كانت قويتين... لكن أصابعه كانت طويلة رشيقة"[2] فمظهره الخارجي المتفرد المتميز بصفات وملامح تحيلنا أكثر على معرفة شخصيته، "رجل جاء منذ خمسة أعوام اشترى مزرعة وبنى بيتًا، وتزوج بنت محمود... رجل في حالة لا يعلمون عنه الكثير"[3] إنّ شخصية "مصطفى سعيد" شخصية غريبة وعجيبة، فهو يحظى بالكثير من الاحترام ما جعله يستحق العيش بينهم في طمأنينة، وذلك يتضح في أحد اجتماعات المشروع الزراعي حيث كان المجتمعون يبحثون عن حل لمشكلة المياه فنجد "مصطفى سعيد" يظهر بقوة في هذا الاجتماع قائلا:"إن الخضوع للنظام في المشروع أمر مهم وإلاّ اختلطت الأمور وسادت

[1]– جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرّواية العربية، م، س، ص:145.

[2] –الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:11، 12.

[3]– م، ن، ص:6.

الفوضى، وإنّ على أعضاء اللّجنة خاصة أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم، ولما فرغ من كلامه هز أغلب أعضاء اللّجنة رؤسهم استحسانًا وصمت من عناهم الكلام"[1].

يعيش "مصطفى سعيد" حالة نفسية متأزمة، بل صراعًا داخليًا يعانيه وهوخوفه من المستقبل والخوف من أهل القرية والحرج منهم، إذا تعرفوا على حقيقة أمره لكنه يصرح قائلاً: "إنني أقسم لك بأن شيئاً مما سأقوله لك لن يؤثر على وجودي في هذ البلد، إنني رجل في كامل عقلي، مسالم لا أحب لهذا البلد وأهله إلاّ الخير"[2].

"إنّ "مصطفى سعيد" هذا يحمل صفات ليست ذات بعد فردي بل ذات بعد رمزي، فهوأحد خرجي المدارس التي فتحها الإنجليز في مستعمراتهم السودان فهي شخصية تعلمت بسرعة وتسارع من أجل التغلب على هذا المستعمر الحضاري"[3] إذًا فهي شخصية حضارية أوتسعى لأن تكون شخصي حضارية، فذلك همه الوحيد أن يصبح حضاريًا لكنه لم ينتبه إلى نوع الحضارة التي يتسارع إليها أويريد التغلب عليها.

كما نجده كذلك ذا شخصية عقلانية حياتها عنيفة، رحل هذا البطل عن بلده هروبًا من الفقر، والتخلف، والضعف الذي كبح عن قريته وذكاءه الفذ، غادر السودان إلى القاهرة ثم إلى لندن لكي يجد ما يرغب فيه عقله وما تهفو إليه نفسه، إلى عالم الفتيات الأوربيات العاهرات، وعالم الحانات، جلب عدّة فتيات إلى فراشه بالمكر والقوة والكلام المعسول، حتى يصل إلى

---

[1]– م، ن، ص:16.

[2]– م، ن، ص:21.

[3]– محمد رشد، رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 02 نوفمبر 2012، www.diwalarab.com.

مبتغاه وهو الانتقام من الغرب، "يسعى للتغلب على الغرب بالعقل والمعرفة، لكن حضارة الغرب حطمت قلبه وحكمت عليه بالسجن"[1].

استعار لنفسه عدّة أسماء لكي لا تتفطن له تلك الفتيات، فهو تارة اسمه "حسن"، وأخرى "تشارلز"، وأخرى، "أمين"، و"مصطفى"، و"رتشارد".

وقد أتت هذه الأسماء عربية وغربية تعبر عن ضياع هذا البطل بين حضارتين متباعدتين، وبصفة عامة تعبر عن ضياع هذا الطالب الشّرقي، وهو يريد من علاقته الجنسية انسجامًا بين روحه وجسده العنيف الذي كثيرًا ما عنى من التمزق بين ما يدعو إلى الأمام أوالتمسك المطلق بالتراث.

بدأت علاقته الجنسية مع "أن همند" إحدى الفتيات التي سقطت في شباكه، كان صيدًا سهلاً، وكانت مراهقة تسيطر عليها العاطفة، حولها "مصطفى سعيد" إلى عاهرة، وجردها من عذريتها بصلابته الشّرقية الأفريقية، رغم ثقافتها ومحافظتها استطاع أن يوقعها بوحشية قائلاً: "ثمة بركة ساكنة في أعماق كل امرأة كنت أعرف كيف أحركها"[2] وبعدها انتحرت، ثم يلتقي بـ"شيلا غرينود" التي تعمل خادمة في أحد المطاعم الفخمة، وإلى جانب ذلك مراهقة وعاهرة كسابقتها، كانت تقول له: "أمي ستجن وأبي سيقتلني إذا علما أنني أحب رجل أسود ولكنني لا أبالي"[3] وبعدها تقع "إيزابيلا سيمور" تحت إرادته، كانت متزوجة وأم لبنتين أغراها هي الأخرى بالهدايا ومكره اللاّمتناهي، فتركت زوجها وبنتيها لتقع في حبه، وبمرور الوقت تنتحر هي الأخرى، وكل هذا يدل على شخصية "مصطفى سعيد" اللاسويّة وكان البطل كغابة لا مخرج

[1]– حميد الكتاني، المثقف الشرقي والمرأة الغربية في "موسم الهجرة إلى الشمال" 25 مارس 2015 .www.qabaqaosays.com

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:35.

[3]– م، ن، ص: 140.

منها، وكالوحش المفترس، ثم ينتقل إلى عالم "جين مورس" كانت فتاة من نوع أخر ذات شخصية قوية تختلف عن الفتيات الأخريات اللّواتي وقعن ضحايا للجنس، كانت تنفر منه لأنّها غير مقتنعة به كزوج، وأنّ الزّواج بين الشّرق والغرب لا ينجح مِن حضارتين مختلفين، لكنه يتزوجها ثم يقتلها لتنتهي مأساة، ومعناة "مصطفى سعيد" وينتقم من الغرب بالقتل بعد حقد وكراهية لا متناهية،" فهذه الرؤية الجنسية اتجاه الغرب، وكأن الغرب كله امرأة ذات فخذين مفتوحين، ويؤكد من حيث لا يشعر أنه أثناء مواجهته للغرب لم يجد سوى المرأة والجنس سلاحًا في ذلك للتغلب على الغرب"[1]. وإلى جانب كل هذا "فمصطفى سعيد" هوذلك الرجل الأسود المدلّل والطالب الشّرقي المغترب، كما يعد أيضًا "أول سوداني تزوج إنجليزية، بل كان أول سوداني تزوج أوربية... فقد نزح من زمن تزوج في إنجلترا وتجنس بالجنسية الإنجليزية"[2] إنه إذًا الطّالب الشّرقي الممزق والمتخبط بين حضارتين كل واحدة كانت تشده إليها بقوة وعنف.

وبعد تعرفنا على هذه الشّخصية نجد أن "مصطفى سعيد" هوذلك الرجل الأفريقي الذي يعاني المشاكل أينما ذهب، فهو شخصية ذو عقل واعي لا يستسلم لعواطفه.

[1]– حميد الكتابي، المثقف الشرقي والمرأة الغربية في الموسم الهجرة إلى الشمال، م، س.

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:59.

الفصل الثالث: "دلالة الأنثروبولوجي في موسم الهجرة إلى الشمال"

تمثل رواية "موسم الهجرة الى الشمال" نقطة مهمة في تاريخ الرّواية العربية، لكثرة ما فيها من مكونات دّلالية منها الحضارية والسياسية والإنسانية... جعلت منها معلمًا بارزًا ومهمًا في القصّ العربيّ.

أولا- الدّلالة الحضارية:

قدّم "الطيب صالح" نصًا يعج بكل ماهو حضاري، "فموسم الهجرة الى الشمال" رواية حضارية قبل كل شيء، مما يعني أ نها تحمل معنى كبيرًا ورسالة معبرة عن كل أنواع الذل والإهانة والقهر، إذ تحكي عن شخصية بطل الرّواية "مصطفى سعيد" ومغامراته النسائية في إنجلترا أثناء فترة دراسته الجامعية، ثم عودته إلى وطنه السودان. فهو قادم إلى المملكة المتحدة، من بلد عربي أفريقي متخلف وفقير مثل السودان، وبعيد كل البعد عن مظاهر الرفاهية والحضارة الأوربية، وعاش في مجتمع مختلف، مغاير للموطن الذي قدم منه، كل الاختلاف "شاهد بأم عينه الاختلافات الشاسعة في العادات والتقاليد والانفتاح المبهر بين بلده و هذا المجتمع الذي عايشه لفترة طويلة من الزمن، وتأقلم فيه وتفاعل معه، والذي كان يعتبر كالحلم، لبعض من يحملون البشرة السوداء، خاصة أن مصطفى سعيد ذو سنحة أفريقية سوداء"[1]، أي أنّ القصة في معظمها تعطي صورة واضحة جدًّا لشخص يريد الانتقال من المجتمعات الأفريقية والعربية المتخلفة إلى المجتمعات الأوروبية المتفتحة، من أجل الحصول على العلم أوالعمل، ومن هنا ندرك وجهة نظر "الطيب صالح" وهي أنّ الغرب أو الشمال ليس لنا بل لغيرنا ولنبقى حيث أصلنا وجذورنا.

إنّ الصّراع الكبير القائم بين الشّرق والغرب تمثل في الحرب الحضارية بالدرجة الأولى ويظهر في "الرّاوي" "ومصطفى سعيد" فهما يمثلان الشخصية السّودانية بشكل خاص والأفريقية بشكل عام، إنهما يعبران عن كل المثقفين الذين كان لهم انتماء مغاير لحضارتهم،

[1]-أحمد محمود قاسم، قراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال 6 سبتمبر 2008، 7:04 .www.wata.cc/forums/showthread.php?

أي الذين ترعرعوا على أيدي ثقافات أخرى، و"منتمون إلى ثقافة الشمال، وفي الوقت نفسه هم مغروسين في تربة الجنوب، ومن هنا فهم في أزمة حضارية كبرى"[1]، فهم إذن في ضياع بين حضارتين مختلفتين، والذي يمثل النموذج الأكبر في هذا الضياع والحيرة هو بطل الرّواية "مصطفى سعيد" لأنه لم يستطع البقاء في أرضه وترابه **"السودان"** ولا في الثقافة الغربية "فهو يعيش في عالمين، عالم القناع يعيش فيه ويتكيف له، وعالم آخر هوعالم الواقع الذي يجد فيه نفسه"[2]. ولم يستطع الانتماء إلى أي منهما وهو ما تؤكده الرّواية، إنه لاتوجد علاقة بين الشّرق والغرب، إما أنّ تكون ذا حضارة شرقية أو حضارة غربية "إنّ مفهوم الشّرق والغرب وعدم مطابقته للواقع، حتى من وجهة النظر الجغرافية الصرف، فالغرب غرب والشّرق شرق"[3].

ذهب "مصطفى سعيد" إلى إنجلترا لغرض الدراسة، لكنه يحمل داخله الحقد والكره والانتقام من الغربيين، "تهتف شخصية "مصطفى سعيد" أنا جنوب يحن إلى الشمال، والرمزية المتضمنة في هذا الهتاف لا تدع مجالاً لشك في أنّ شخصية "مصطفى سعيد" شخصية حضارية، فحنينه حنين إلى الحضارة، لكن هذا فيه من الحقد بقدر ما فيه من الحب، وهذه هي بالضبط مأساة "مصطفى سعيد"[4]. تعامل بطل الرّواية الشّخصية الأفريقية مع المدينة وكأنها امرأة جامعها وتسلى بها ثم قتلها، حيث يحمل في ذاته كُلاً من الحب والحقد معًا، ذلك ماجعله يقتل زوجته "جين مورس" التي رفضته وخانته، كونه الرجل الأفريقي والمثقف الذي لا يعنيه من الثقافة إلاَّ الجنس والمرأة وفراشه كل ليلة كأنه يثأر

---

[1]– أحمد محمود قاسم، القراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، 2015/04/05، 22:15، www.aswat-elchamal.

[2] – أسامة أحمد جاسم، القارئ وأليات إنتاج الدّلالة في المحكي الروائي في "موسم الهجرة الى الشمال" أنموذجا، 28-06-2016 . www.Jilac.com

[3] –جورج طرابيشي، شرق غرب رجولة وأنوثة، م، س، ص:141.

[4]– م، ن، ص: 144.

وينتقم بهذه الطريقة للسودانيين داخل غرفة نومه التي كانت بمثابة منوَّم مغناطيسي. فالبيت كان وكرًا للأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد، أكذوبة أكذوبة"[1]، "فمصطفى سعيد" عند محاكمته يعترف "أنا أكذوبة"[2]، فهو يقصد أنه شخصية حضارية ممزقة ومشتتة بين عالمين، فهو يحمل صفات ليست ذات بعد فردي بل ذات بعدي رمزي، أحد خريجي المدارس التي فتحها الإنجليز في مستعمراتهم (السودان) "شخصية تعلمت بسرعة وتسارع من أجل التغلب على هذا المستعمر الحضاري، فهي إذًا شخصية حضارية، أو تسعى لأن تكون شخصية حضارية، ذلك همه الوحيد أنّ يصبح حضاريًا"[3] كذلك نجد "حسنة بنت محمود "أرملة "مصطفى سعيد" تعتبر شخصية حضارية لما طرأ عليها من تغير وخروجها عن المألوف في انتقاء الزوج، ورفضها الزّواج من "ود الريس".

ونجد أيضًا الاختلاف الموجود بين كل من الحضارة الغربية والشّرقية فالحضارة الغربية، مثلاً، على الرّغم من أنها حضارة راقية ومتقدمة إلاّ أنّها لم ترق إلى مفهوم الحضارة والحداثة السليم الصحيح، فعلى الرّغم من أنّ الغرب عرف في مجالات عدّة وخاصة الثقافية،لكننا نجده قد تجرّد من إنسانيته وقيمها ومبادئها، وأصبح لا يفكر إلاّ في التوسع والسيطرة على مجتمعات أخرى أقل حضارة وقوة منه، كما نجد الرّواية تؤكد كذلك أن هذه الحضارة حضارة جنس وانحلال خلقي.

أما الحضارة العربية فكان لها الحضور القوي في الرّواية على الرغم من ضعفها وتخلفها داخل أوساطها، وهوماجعلها تتبع وتقلد الحضارة الغربية وهومانشهده في الرّواية "ومضيت أسبح وأسبح وقد استقر عزمي على بلوغ الشاطئ الشمالي هذا هو الهدف...تلفت يمينه ويسرة فإذا أنا في منتصف الطريق، بين الشمال والجنوب، لن أستطيع المضي ولن

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، م، س، ص:147.

[2]– م، ن، ص:37.

[3]–حميد الكتاني، المثقف الشرقي والمرأة الغربية "موسم الهجرة الى الشمال"، م، س.

أستطيع العودة"[1] الأمر الذي يؤكد أنّ الحضارة العربية ليس لها إلاّ التقليد والتبعية لحضارة تختلف عنها، كما تؤكد تخلّف العربي الذي لم يجد في مجتمعه ما يرغب فيه، فأدى به ذلك إلى محاولة معرفة حضارة الغرب، حيث يهاجر بلاده إلى بلاد الغربة، والوحدة، والضياع ليتمم دراسته أو ليعمل في بلاد العمل والعلم، فالحضارة العربية دائمًا عكس الحضارة الغربية، فهي حضارة رجل متمسك بعاداته وتقاليده والقيم الرفيعة التي أتى بها الإسلام إلى المجتمعات الشّرقية، وجعلها مختلفة عن غيرها والسودان عينة من ذلك، "بلد فيه الرجال قوامون على النساء"[2].

ومما سبق يتبين أن الحضارة هي ذلك المجال الواسع من التقدم والازدهار الذي يمس الحياة الإنسانية بمختلف ميادينها ولكنها تختلف درجة من جهة إلى أخرى.

ثانيا- الدّلالة السياسية:

ترصد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" المواجهة القائمة بين المثقف العربي المشرقي والمستعمر الغربي، وكيفية تصدي المشرقي لهذه المواجهة من أجل نفسه لسترجاع هويته ومن أجل بلده لحل مشاكلها.

ولد "مصطفى سعيد"، كما في الرّواية، عام 1898، "وهذا التاريخ لا معنى له، ككل تاريخ آخر، لكنه في سياق تاريخ السودان تاريخ خطير الدّلالة، فقد ولد "مصطفى سعيد" في اليوم الذي بدأت فيه القوات الإنجليزية، بقيادة كتشنر، اجتياحها لدولة السودان"[3] فقبل دخول الاستعمار الإنجليزي كان من الممكن أن يعيش الإنسان ببساطة، وأنّ يموت ببساطة، لكن محتل السودان القائد "كتشنر" عكس كل شيء، ولم يبقي شيء على حاله، حاول إقتلاع جذورهم من الأرض، وسلب أملاكهم، لكنهم ظلّوا متمسكين بأملاكهم وجذورهم، "فمصطفى سعيد" بعد تعرفه وتعلمه كل شيء يخص عدوه المحتل وطنه، ذهب إلى أوربة لينتقم من

[1]- الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، م، س، ص: 169.

[2]- م، ن، ص: 101

[3]- جورج طرابيشي، شرق غرب، رجولة وأنوثه، م، س، ص: 144.

الآخر المستعمر، فأصبحت العلاقة بينه وبين الآخر، تقوم على الرد والانتقام.وكان انتقام "مصطفى سعيد" عن طريق المرأة، والجنس الذي تمثل في علاقته بصديقاته الإنجليزيات" أن همند"، و"شيلاغرينود"، و"إيزابيلا سيمور"، و"مسزرو بنسن"، وأخيرًا زوجته "جين مورس"، فإنّ قسوة "مصطفى سعيد" وكرهه ولامبالاته وكذبه على عشيقاته دفعهن إلى الانتحار، أمّا احساسه بالإهانة أو الذل أو شعوره المر بالضعف، لأنه لم يحتمل نظرة الآخر نحوه، لهذا قال "لجين مورس" وهو يحس بالذّل والوحدة والضياع "أنا أكرهك، أقسم أنني سأقتلك يومًا ما"[1] فقتلها في النهاية انتقاما لكرامته، كونه هو شخصًا حركيًا يرفض السكون والثبات والتسليم بالأمرالواقع، لأنه "يبحث عن قيم حقه في مجتمع منحط ويواجه قوة القهر السياسي داخل الرّواية، لذلك فهو يعبر عن شريحة من مجتمعه ترفض الخضوع وتتثبت بحقها في الكرامة والعيش الحر"[2] فهو شخص يبحث عن كل ماهو أخلاقي من قيم ومبادئ أصيلة.

وأثناء تتبعنا لمختلف فصول الرّواية التي اهتمت بهذا الجانب السياسي، الذي يرمز إلى العلاقة القائمة بين الاستعمار الإنجليزي والبلد المستعمر"السودان" الذي عانى ويلات الاستبداد والظلم والقهر الذي ألحق بشعبه، وقد نتج من وراء هذه العلاقة تخلفًا وضعفًا، خاصة في هذا الجانب.

كما نجد "مصطفى سعيد" بعد انتهاء الاحتلال على اتصال بالبلد المحتل، وقد قدم "مصطفى سعيد" للمحتل البريطاني، ذلك من خلال ماكان يكلف به من أعمال خاصة، لكن على الرغم من ذلك فشل الاستعمار الإنجليزي في توظيفه واستخدامه إذ أدخلوه السجن وشردوه، فعاد إلى وطنه وأهله لخدمتهم، كما صرح "الرّاوي" بأنه لا يريد لهذا البلد إلاَّ الخير "لاأحب لهذا البلد وأهله إلاّ الخير"[3].كذلك نجد بطل الرّواية "مصطفى سعيد" يعبر عن نفسه وهو منبهر بالعالم الجديد عالم عشيقاته، وعالم "جين مورس" وهو يقول عنها "وكان يحلو لها

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:161.

[2]– محمد هيبي، الانا والآخر في موسم الهجرة إلى الشمال، م، س.

[3]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:21.

أن تغازل كلّ من هب ودب حين نخرج معًا، كانت تغازل غرسونات المطاعم وسواقي الباصات وعابري السبيل"[1] وهو مايدل على تكبرواستعلاء العالم الإنجليزي وهوما يتبين لنا وكذلك قولها:"أنت فقط تقول هذا. ماالذي يمنعك من قتلي؟...وحتى حينئذ لا أظنك تفعل شيئًا.ستجلس على السرير وتبكي"[2] إنها تحسسه بضعفه، وأنه غير قادر على فعل شيء أمامها، حتى لو خانته مع رجل آخر أو غازلته، لذلك قتلها ليثبت أنه قادر على فعل كل شيء، وليمحي كل الأحاسيس التي سيطرت عليه.مثلما يظهر في سلوك عشيقته "آن همند" التي تقول:"أمي ستجن وأبي سيقتلني لو علما أنني أحب رجلاً أسود"[3]. ومن هنا تتجلى ظاهرة التمييز العنصري بوضوح في التفريق بين البشر من حيث اللّون.

انتقل "مصطفى سعيد" من الجنوب الأفريقي إلى الشمال الأوربي، وهناك جعل اللّيل عالمًا يخص المرأة الإنجليزية، وفيه اختلطت المتعة بالألم، الحب بالكره، الحياة بالموت، الانتصار بالهزيمة، وفي ظل كل هذه الثنائيات البارزة ترك "الطيب صالح" الخيار " للرّاوي" في سلك الطريق، فكان مفتوحًا، فيمضي" الرّاوي" إلى النيل في خطوات متوازية، ويدخل الماء كما ولدته أمه، ويترك جسده للماء الذي يحمله إلى منتصف النهر، "والشاطئ يعلو ويهبط، ودوي النهر يغور ويطفو، والعائد إلى قلب النهر، قلب الظلّمة التي ليس بعدها إلاّ النور، يصبح بين العمى والبصر، يعي ولا يعي، كأنه في لحظة مابين النوم واليقظة من الكابوس"[4]. هكذا اندفع فوق الماء بكل مافي جسده من طاقة حتى صارت قامته كلها فوق الماء.

---

[1]- م، ن، ص: 164

[2]- م، ن، ص:164

[3]- م، ن، ص: 140

[4]- جابر عصفور، موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة العربي، ع 562، سبتمبر 2005، https://www.facebook.com/Attgibsalih/..../.

ومما سبق يتبين أن هذا الجانب السياسي يظهر من خلال الطريقة التي انتهجها "مصطفى سعيد" في الانتقام من المستعمر وتلك السياسة هي المحرك الكبير لأحداث الرّواية.

ثالثا: الدّلالة الإنسانية:

تعد "موسم الهجرة إلى الشمال" من بين أهم الرّوايات العربية التي عالجت القضايا الإنسانية، لأنها تظهر فيها بقوة سواء على مستوى أحداث الرّواية أوعلى مستوى الشّخوص. ويمكن أنّ نستخلص أكبر أزمة إنسانية في هذه الرّواية وهي علاقة "مصطفى سعيد" الباردة والجافة اتجاه "أمه"، "كانت كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف صدفة في الطريق"[1] وهي لم تكن أمًا كبقية الأمهات "فهي إذن لم تحمل به، أوكأنها لم تحمل به، لم يكن إستمرارها، ولم تكن امتداده"[2] وكأن "مصطفى سعيد" وأمه مخلوقان سارا شطرًا من الطريق معًا ثم سلك كل منهما سبيله "لعلني كنت مخلوقًا غريبًا، أو لعل أمي كانت غريبة"[3]. وفي المقابل نجد علاقة "مصطفى سعيد" "بمسز روبنسن" علاقة قوية وحميمية "إنّ لقاء هذه السيدة "بمصطفى سعيد" واحتضانه بين ذراعيها وفي بيتها احتضان الأم لولدها يؤكد أنها وجه الغرب المشرق أي الوجه الإنساني"[4] فهي تراسله وتسأل عنه وعن أخباره، اعتبرته كإبن لها، بكت لأجله عند سجنه على الرغم من أنها بريطانية، لكنها حنّت عليه وعطفت عليه وأحبته كإبنها وهذه النزعة تظهر أيضًا في العلاقات الروحية التي جمعت "مصطفى سعيد" بالنساء البريطانيات على الرّغم من قشرته السوداء لم تقف بينه وبينهن، بل أعطته غموضًا وجاذبية أكثر، إنه ذلك اللّغز المحير الذي يرغب الكل بحله فـ"أن همند" رأت فيه حنينها إلى

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م س، ص:23.

[2]– جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، م، س، ص:146.

[3]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص: 23.

[4]– رشيد محمد، علاقة الأنا و الآخر في موسم الهجرة الى الشمال 2009. www.diwanalarab.com

المناطق الاستوائية، والشموس القاسية، والجغرافية المعقدة، وهذه هي الحياة التي حلمت أن تعيشها، كذلك نجد "شيلا غرينود"، و"إيزابيلا سيمور" التي لم تكترث لزواجها معه الذي دام أحد عشر عامًا ولا لأولادها، كانت تسعى وراء السعادة بعدما "اكتشفت في اعماقها مناطق مظلمة كانت مغلقة"[1]، من قبل أن تتعرف عليه، وبعد موتها تركت له رسالة "إذا كان في السماء إله، فأنا متأكدة أنه سينظر بعين العطف إلى طيش امرأة مسكينة لم تستطع أن تمنع السعادة من دخول قلبها، ولو كان ذلك إخلال بالعرف وجرح لكبرياء زوج، ليسامحني الله ويمنحك من السعادة مثل ما منحتني"[2] وأيضًا "مسيز روبنسن" الذي اعتبرته كابن لها تحن إليه، و"جين مورس" التي تزوجها فكان زواجه منها يعبرعن أن الإنسان الشّرقي لا يتخلى عن إنسانيته حتى في أصعب الظروف، وفعل الزّواج منها جاء ليعبر عن محاولة للمصالحة بين الشّرق والغرب، وما يدل على إنسانيته العبارة التي جاءت على لسان "مصطفى سعيد" فتزوجتها"[3] كذلك نجد علاقته الإنسانية بزوج "إيزابيلا سيمور" الذي لا توجد بينهما أي انتماء أوعرف، حين طلب للشهادة في المحكمة، كان شاهد دفاع لا اتهام فقال: "الانصاف يحتم علي أنّ أقول أنّ "إيزابيلا" زوجتي كانت تعلم بأنها مريضة بالسرطان. كانت في الآونة الأخيرة قبل موتها، تعاني من حالات انقباض حادة. قبل موتها بأيام اعترفت لي بعلاقتها بالمتهم. قالت: أنها أحبته وأنه لا حيلة لها...وأنا لا أحس بأي مرارة في نفسي، لا نحوها ولا نحو المتهم"[4] ونجد كذلك رابطًا إنسانيًا يجمع بين "مصطفى سعيد" و"محاميه" لأنه لم يتحيز لانتمائه الأوربي مستنكرًا جرم "مصطفى سعيد" وقتله لبنات بلده، بل حاول بكل فطنة ووعي أن يساويه بالفرد الأوربي وأنّ يجد له أعذارًا وحلولاً تمكنه من النجاة، وشهادته خير دليل على موقفه الإنساني تجاه "مصطفى سعيد" "مصطفى سعيد يا حضرات المحلفين إنسان

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م س، ص: 141.

[2]– م ن، ص: 141، 142.

[3]– م، ن، ص: 160.

[4]– م، ن، ص:142.

نبيل، استوعب عقله حضارة الغرب، لكنها حطمت قلبه. هاتان الفتاتان لم يقتلهما "مصطفى سعيد" ولكن قتلهما جرثوم مرض عضال أصابهما منذ ألف عام"[1] كما نجده كذلك حول المحاكمة إلى صراع بين عالمين، عالم ينتمي إليه "مصطفى سعيد" وهو الجنوب وعالم الشمال الذي ينتمي إليه كل من المحامي والضحيتين والقضاة، وشرح كيف أن "مصطفى سعيد" كان ضحية هذا الصّراع المدمر، وهذا ما يدل على موقفه الذي لا يصدر إلاّ عن عقل استوعب حضارة الجنوب، وضمير حي يدعو إلى مساعدة أخيه الإنسان أيًّا كان.

ونجد هذه النزعة، أيضًا، في علاقة الصداقة والأخوة التي تجمع أهل القرية، "بنت مجذوب" و"محجوب"، و"ود الريس"، و"الجد"، ومايدل على ذلك حين أصابت القرية مصيبة قتل "حسنة بنت محمود" زوجها الثاني وانتحارها، وهذا مازاد أهل القرية تلاحمًا وتضامنًا، ومايدل على ذلك قوله: "وانفجر جدي يبكي، إنني لم أرَهُ يبكي في حياتي.بكى طويلاً ثم مسح دموعه بطرف ثوبه وصمت"[2]، وكذلك قوله: "وظل هولا يتكلم فقط يتأوه من أن لآخر، ويتقلب على السرير ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم."[3] كل هذا يدل على المحبة والحميمية بين أهل القرية.

وهكذا يمكن أن نقول أن الرّواية برعت في تجسيد المظاهر الإنسانية، ونجحت في وصف العلاقات التي نشأت بين البطل ومن التقى بهم.

[1]– م، ن، ص: 36، 37.

[2]– م، ن، ص: 125.

[3]– م، ن، ص: 124.

رابعا: الصّراع بين الشرق والغرب:

بعد اطّلاعنا على رّواية موسم "الهجرة إلى الشمال" تبين أنها من أهم الرّوايات العربية التي تعرضت إلى الصرّاع الثقافي والحضاري بين الشّرق و الغرب، وهو ما يحيل على التمزق الذي يعيشه ويعانيه الطالب الشّرقي والمثقف العربي بين حضارته العربية الشّرقية والحضارة الغربية التي اكتسبها.

وهذا الصّراع هو القضية الرئيسية فيها، حيث تختلف عن بقية الرّوايات العربية الأخرى وميزة "موسم الهجرة إلى الشمال" تتمثل في عدم استسلامها للصّراع القائم بين الشّرق والغرب من جهة ،وفي استعابها للاستعمار والعنف الاستعماري وتعبيرها عن الأثار والتشويهات التي أحدثتها في مجتمعات الشّرق وفي أهالي الشرق، وأول مشكلة في هذا الصّراع هي مشكلة البشرة السوداء، فـ"مصطفى سعيد" يذهب إلى لندن ويصطدم بالحضارة الغربية اصطدامًا عنيفًا، وعنصر اللّون، هنا، له أهمية كبيرة، فالبشرة السوداء أكبر مشكلة انصب عليها غضب الغربيين، وحقدهم المرير، فهي تجرح إنسانية الرجل الشّرقي، وينتقل إلى أنّ يصل "إلى صراع بين الرجولة والأنوثة داخل الرّواية إلى أقصاه وأوجّه، بل إنه يصل إلى درجة العنف والقتل، وهو ما جعل هذه الرّواية تختلف عن باقي الرّوايات العربية، خصوصًا اختلافها من حيث طرحها العنيف لقضية الصّراع، إذ نجد الجنس يلعب دورًا بارزًا، ومهمًا في الصّراع بين الرجولة الشّرقية والأنوثة الغربية."[1] وكان الجنس هو الطريقة الخاصة التي استعملها "مصطفى سعيد" ليتغلّب ويقف في وجه الحضارة الغربية، وفي وجه العنف الأوربي الذي مارسته إنكلترا ضد بلده السودان، لكن هذا الجنس كان مرتبطًا بعنف شديد، بل بالقتل انتقامًا للشّرق، و خاصة السودان، وهو ما نشهده في قوله: "إنني جئتكم غازيا في عقر

[1] – عبد القادر شريف بموسى، ثنائية الرجولة والأنوثة في رواية "موسم الهجرة الى الشمال"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع17، مارس 2016، ص:2.

داركم"[1] فهو بهذا جاءهم غازيًا في بلدهم وفي نسائهم خاصة.وقد كان لهذا الصّراع القائم بين الرجل الأفريقي والمرأة الغربية مكان تجري فيه، وهوغرفة نوم "مصطفى سعيد" وسط لندن، حيث كانت عبارة عن مقبرة لكل فتاة دخلتها "غرفة نومي مقبرة"[2] وهو نفس ماعاشته كل من "أن همند"، و"إيزابيلا سيمور"، و"شيلا غرينود". وقد كانت هذه الطريقة الخاصة به في هذا الصّراع، حتى ينتقم من المرأة الغربية، حيث كان لايملك سلاحًا لمواجهة كل هذا ،سوى الجنس، فقد كانت رجولته الوسيلة الوحيدة لمواجهة الغرب والانتقام من الحضارة الغربية، وهو ما جعل الجنس في هذه الرّواية يرمز إلى الموت والدمار، وقد كان "مصطفى سعيد" يرى أنّ كل امرأة أوربية وجها من وجوه الغرب الاستعماري، فكان يثأر لشرقه منها، لكن بعد تزوجه من "جين مورس" إتخذ هذا الصّراع مجرى آخر، وهو مازاد من شدته وعنفه، لأنها كانت دائمًا تشك في رجولته وتذله وتُهينه "فالرجولة عندها ليست فقط جنس، بل قدرة على الفعل والقيام به، فهي ترى في رجلها هذا أنه لا يرتقي إلى مصاف الرجولة وبالتالي لا يرقى في نظرها كأنثى، إلاّ إذا قام بقتلها وهذا ماكانت تلح عليه من جهة، وتشك في قدرته على القيام بذلك من جهة أخرى"[3]، وبعد مدة قصيرة قتل "مصطفى سعيد" زوجته واعترف لها بحبه، وهي كذلك اعترفت له بحبها، وكان ذلك في إحدى اللّيالي، وهذا ماأراده وعمل عليه، وذلك بانتصار الرجل الشّرقي وهزيمة المرأة الغربية، إنَّ "مصطفى سعيد" "هنا لم يكن فردًا بل ضمير أمة وممثل جيل، فهو لا يقبل "جين مورس" من حيث أنها امرأة، وإنما من حيث إنها عالم"[4] وهكذا تجلّى انتقام "مصطفى سعيد" للغرب في علاقة الرجل الشّرقي بالمرأة الأوربية.

---

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م س، ص:98.

[2]– م ن، ص:34.

[3]– عبد القادر شريف بموسى،م س، ص: 6.

[4] – م ن، ص:8.

ثم ينتقل الصّراع إلى أبسط الأشّياء التي تتمثل في العطور والروائح الشّرقية، كل هذا كان بمثابة الفخ لاجتذاب الفتيات، فالصّراع هنا يأخذ صفة البساطة.

ويعتبر اغتراب "مصطفى سعيد" دليلاً على ضعف الحضارة الشّرقية وتبعيتها للحضارة الغربية، وهو مادفعه إلى إزالة هذه التبعية وذلك بالانتقام، الأمر الذي يؤكد أصالة البطل، وانتمائه إلى بلده السودان، فهو من أجل بلده يثور ويتمرد في بلاد الغربة، حاقدًا على الحضارة الغربية التي جعلت الحضارة الشّرقية تعاني من التخلف والضعف، وسلاحه الجنس.

إنّ "مصطفى سعيد" يمثل نقطة ومركز الصّراع بين الشّرق والغرب، عرف "الطيب صالح" كيف يوجهه وجهة صحيحة في عملية الانتقام من الحضارة الغربية ورجلها الأبيض.

وهكذا يتضح لنا معاناة العربي الأفريقي بين الحضارة الغربية وأصالته العربية الشّرقية، إنّ الرّواية تدرس أكبر مشكلة تواجه الشعوب والمجتمعات وهي الصّراع الثقافي والحضاري ومنه الصّراع بين الغرب والشّرق.

الفصل الرابع: "جمال الأنثروبولوجي في موسم الهجرة إلى الشمال"

أولاً: جمال المكان الرّوائي:

يعد المكان من أهم عناصر القصّ، ليس لأنه أحد العناصر الفنية، ولا لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث، أو تظهر فيه الشخوص، بل لأنه يحتوي على كل العناصر الفنية التي يستخدمها الكاتب في الرّواية، قصد التعبير والتأثير الجمالي، إذ هو ركيزة أساسية لأي عمل أدبيّ، خاصة في الرّواية، فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشّخوص، وفقدان المكان في العمل الأدبي يعني فقدان قيمة هذا العمل "إنّ العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[1]، فهو، إذن، عنصر أساسي في الرّواية، وليس ثانوياً، الأمر الذي يفيد أنّ جمال المكان من جمال الرّواية.

إنّ المكان في الرّواية ناتج من خيال المتلقي لا من الواقع فهو" مستقل، له خصائصه الفنية التي تميزه عن غيره"[2]، والرّاوي عندما يصف المكان فهو يصف المكان الرّوائي، وذلك لإثارة انتباه خيال المتلقي. وهكذا يدخل المكان في الرّواية عنصرًا مهمًا في تطورها وبنائها، ولذلك فهو يعتبر "كمكون روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"[3].

اتخذت الرّواية عدّة أماكن كان لها مدلولاتها الأنتروبولوجية التي تشمل عدّة جوانب، ومن بين أهم الأمكنة الموجودة داخل الرّواية نجد غرفة "مصطفى سعيد" وسط لندن التي تحتوي على كل ما هو شّرقي أو غلب عليها الطابع الشّرقي العربي الذي يحمل إيحاءات أنتروبولوجية ومن أهم ما يوجد داخل الغرفة نجد الروائح، والعطور، والبخور المشرقية التي استخدمها "مصطفى سعيد" للانتقام من الغرب الأوروبي، وخاصة نساء أوربة. كذلك توجد بغرفته ستائر وردية، وسجاد سندسي دافئ، وسرير رحب مخداته من ريش النعام وأضواء

[1]– غالب هلسا، مقدمة ترجمة جماليات المكان لغاستون باشلار، م، س، ص:5،6.

[2]– سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، م، س، ص:109.

[3]– حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، م، س، ص:33.

كهربائية صغيرة حمراء وزرقاء تعكس روعة العمران الغربي وجماله، فكل هذا يوحي بالطابع الثقافي الأنتروبولوجي الموجود داخل غرفته.

كما نجد اختلافًا بين كل من البيت الشّرقي والبيت الغربي، وقد تجسد ذلك في هندسة البيوت وكيفية بنائها وهو ما يبرز الجانب الثقافي الأنتروبولوجي وذلك يتمثل في "بيت الجد" الذي يمثل عينة من البيوت في السودان عامة، فهو بيت متواضع حيطانه مطلية بمادة هي خليط من الرمل الخشن والطين الأسود وزبالة البهائم، يوحي إلى التخلف والبساطة، أما البيوت في لندن يغلب عليها طّابع حضاري راقي من أشكال وألوان وزخارف، وهذا الاختلاف بين بيوت الشّرق والغرب يثير في المتلقي لذة جمالية ونجد كذلك النخلة القائمة في فناء البيت الموجود في السودان دليلاً على البيت الشّرقي الأصيل، وترمز النخلة الموجودة في ذلك البيت إلى الصحراء العربية ذات الطبيعة القاسية، أما الطبيعة في أوربة فلا توجد بها نخيل أو صحراء، بل توجد بها ثلوج طول السنة وبرد قارس "تموت من البرد حيتانها"[1]

ومن هذا الاختلاف يتبين أن كل من الشّرق والغرب له ثقافة خاصة به تحمل جوانب أنتروبولوجية كثيرة حيث يختلف أثر جمالها من طابع إلى آخر، ونجد جانباً آخر ثقافياً أنثروبولوجياً يتمثل في المسجد الموجود في القرية الذي يذهب إليه أهل القرية لأداء الصلوات، وخاصة "الجد". "ووصلت إلى بيت جدي فسمعته يتلو أوراده استعدادًا لصلاة الصبح."[2] فالمسجد رمز من رموز العبادة والدين الإسلامي، ونجد كذلك المسبحة والفروة التي يصلي عليها الجد، والإبريق النحاسيّ، كل هذه تعتبر عادات تخص المجتمع الشّرقي العربي ولكل جماله في نفس المتلقي، في حين نجد الكنيسة التي تخص الحضارة الغربية، التي ترمز إلى الدين المسيحي، والبعيد كل البعد عن العادات الشّرقية، ولها أيضًا جمال وتأثير خاص بها.

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س ، ص:5.

[2]– م، ن، ص :52.

أما غرفة "مصطفى سعيد" الموجودة بالسودان فهي تتمتع بكل من الجوانب الأنثروبولوجية الشّرقية العربية والغربية، وتمثلت في شكلها وهيكلها العربي الشّرقي الأصيل، أما الجانب الأنثروبولوجي الغربي فتمثل فيما تحتويه الغرفة من لمسات حضارية راقية، تدل على احتكاك "مصطفى سعيد" بالغرب، فأصبح يعيش في بيت يسوده الاستقرار والراحة، بيت حمل إليه أنظمة عمرانية غربية "السقف من خشب البلوط وفي الوسط قوس يفصل الحجرة نصفين، يسنده عمودان رخاميان لونهما أصفر ضارب إلى الحمرة والقوس عليه قشرة من القيشاني مزركش الحواف"[1] ،وهذا النظام أضفت عليه الزخرفة قيمة جمالية رائعة.

وقد امتازت الأمكنة بحضور مكثف داخل النص الرّوائي الذي هو "العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الرّوائية."[2] مثل البيت، المسجد، الغرف، السودان، لندن... إنها جميعاً تشكل المكان داخل الرّواية.

ومما سبق يتضح أنّ هذه الجوانب الأنثروبولوجية قد أعطت المكان بعدًا جمالياً داخل الرّواية.

ثانيا: جمال الزمان الرّوائي:

يمثل الزمن عنصرًا مهمًا داخل النص الرّوائي، لأنه يساهم في ترتيب وتسلسل أحداث الرّواية وترابط عناصرها، فهو يدخل ضمن مجال العمل الأدبي.

إنَّ الزمن شيء يصعب الامساك به تدركه عقولنا، ولا نستطيع إدراكه بحواسنا، والمؤلف يتبع طريقة خاصة في سرد الأحداث التي تسير ضمن حيز زماني، والمطّلع على رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" يشعر بذكر الزمان باستمرار من صفحاتها الأولى حتى نهايتها

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص:139.

[2]– حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 ،1991، ص:63.

"وهو حقبة من حدث سابق إلى حدث لاحق"[1] ونجد الزمان في الرّواية مرتبطاً ببطل الرّواية "مصطفى سعيد"، وحاضره يمثل تسلسلاً طبيعيّاً لماض عاشه من قبل، لذلك يصعب علينا التحكم في زمان الرّواية، وخاصة تلك التي تقترن بحياة البطل، فالزّمان عنده يعتبر زمانًا أنثروبولوجيًّا، فهو يختلف من مكان إلى آخر ويتغير بتغير المكان، لأن الزمن في شوارع لندن ثمين فيه سرعة و حركة، فالنّاس هناك يهتمون بهدفهم لا غير، ويسعون وراء تحقيقه، ولا ينشغلون بالأخر في وسط الشوارع بل الكل منهمك في عمله ومصلحته ويسعى وراء النجاح من خلال تطوير التكنولوجيا عن طريق العلم، وكل ذلك نابع من نضوج الوعي الغربي، كما نجد غرفة "مصطفى سعيد" الموجودة ،وسط لندن، فيها الزمن مختلف، فالشّرقيون عامة لا يقدرون قيمة الزمن، فهو عندهم شيء عادي ليس له معنى، فالزمن هنا بطيء وما جعله هكذا إلاّ اللاّ مبالاة والكسل، وفقدان الإحساس بقيمة الزمن من قبل الشّخوص الشّرقية التي لا تتمتع بالوعي. فالزّمن هنا يحمل قيمة ثقافية أنثروبولوجية، وذلك لأنه مرتبط بثقافة وعادات وتقاليد كل مجتمع.

يختلف الزّمان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" عن القصص والرّوايات العربية، فهو لا يعتبر زماناً متسلسلاً بل على العكس نجد الزمان متذبذبًا فيها، فالزمن يمثل" عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص"[2] لذلك فهو جانب مهم في دراسة الرّواية فهو يؤلف عملًا فنيًا جماليًا.

ولأنّ الزمن مرتبطاً خاصة بحياة "مصطفى سعيد"، فمنه يمكن استخلاص عدّة أزمنة تتفرع في الرّواية، نجد أولاً ماضي البطل قبل سفره إلى القاهرة أي في السودان، عاش هناك اثنى عشر عاماً، ثم سافر إلى القاهرة وعاش هناك لمدة عشرة أعوام، وبعدها سافر إلى لندن

[1]– أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، معجم المصطلحات الفلسفية النقدية، ج3، تر، خليل أحمد خليل، عويدات النشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2012، ص:1433،1434.

[2]– سيزا قاسم، بناء الرواية، م، س، ص:35.

ودام بقاؤه فيها مدّة سبعة أعوام، ثم عاد إلى بلده السودان ومكث فيها حوالي خمسة أعوام ثم اختفى، فالزّمن عنده زمن متغير وغير ثابت، زمن متشابكاً ومتداخل يميل إلى التعقيد، فـ"الرّاوي" عندما يروي الأحداث يتضح أن زمانها غير ثابت ويمتاز بتداخل وتشابك عكس الرّوايات الأخرى، فهي ثابتة من الولادة حتى النهاية، والأجمل في الرّواية أنه يأخذ الزمن من مرحلة إلى أخرى بكل سهولة، فهو أسلوب سلكه المؤلف في رّوايته لتكتسب قيمة فنية وجمالية كان للرّواية به رواج بين مختلف الرّوايات، وليحتل مؤلفها "الطيب صالح" مكانة روائية بين الرّوائيين " فالزمن يعتبر محور البنية الرّوائية وجوهر تشكيلها"[1] إذ الرّواية تبنى وتقوم عليه.

كما نجد هذا التعقيد والتداخل في الزمن بكثرة في شخصية "مصطفى سعيد" فهو البطل الذي يعاني التمزق بين عالمين مختلفين وزمنين مختلفين ثقافياً، فالشّرق له زمن خاص به يتميز بالبطء والخمول من قبل مجتمعه، ومعنى ذلك أنّ الزمن عندهم ليس له أي قيمة أو معنى، أما عند المجتمع الغربي فيمتاز بسرعة وحيوية وسيرورة الأحداث فهو بذلك ذو طابع أنثروبولوجي ثقافي خاص بمجتمعه الغربي.

كذلك نجد الزّمن تدخل عليه تجددات حيث نجد الماضي يلتقي بالحاضر في نقطة " والكون بماضيه وحاضره ومستقبله اجتمع في نقطة واحدة ليس قبلها ولا بعدها شيء"[2] "فمصطفى سعيد" سيطرت عليه ذكريات الماضي البعيد لتقترب بالحاضر وتعيد نفسها وتغزو الحاضر، هنا يصبح البطل يعيش ماضيه أكثر من حاضره، وكان الزمن هو العنصر الذي يحدد الأشخاص ومصير الأحداث داخل الرّواية، إذن هو "محور الرّواية وعمودها الفقري الذي

[1]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص: 36.

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص:167.

يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها"[1] فلا يمكن الاستغناء عنه كونه عنصرًا من عناصر بناء الرّواية، ونعني به أيضًا " المادة المعنوية المجرة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز، كل فعل وكل حركة"[2] إنّ الزمن شيء معنوي يكون داخل أي عمل فني وإلاّ اختل العمل كله وعليه، يتبين أن الزمن أحد العناصر المهمة لأنه يمثل دورًا مهمًا داخل النص الرّوائي، وله ميزاته الخاصة في الرّواية، إذ له جانب ثقافي أنثروبولوجي خاصّ بكل مجتمع.

ثالثاً: جمال الشّيء الرّوائي:

وظف "الطيب صالح" عدّة أشياء في رّوايته "موسم الهجرة إلى الشمال" ،وقد كان لهذه الأشّياء جانب ثقافي أنثروبولوجي ودور بارز في سير أحداث الرّواية كما كان لكل شيء فيها جماله.

وكلمة الشّيء تطلق على ما هو مادي ومعنوي، متعارف عليه من قبل جماعة بشرية، فقد ورد في القرآن الكريم الذي هو مصدر الكلم العربي لفظ الشّيء في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم وإنْ تسألوا عَنهَا حينَ ينزلُ القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفوراً حليم"[3] وهذه الآية أمر من الله إلى المؤمنين بعدم السؤال عن أمور حتى يبديها الله.

[1]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،م س ص :7.

[2]– عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 2005، ص:7.

[3]– القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية :101.

صار لفظ الشّيء، موضوع الدرس عند علماء اللّسان العربي مثل الجرجاني الذي قال: فيه " هو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، عند سيبويه وقيل: الشّيء عبارة عن الوجود، وهو اسم لجميع المكونات، عرضًا كان أو جوهرًا، ويصح أن يعلم ويخبر عنه"[1]

إنّ الشّيء موجود في كل مكان وفي أي وجود، فعلى الرّغم من بساطته إلاّ أنّ له معان إيحاءات كبيرة لها معانٍ ومدلولات تدل عليه، فهذه الأشّياء يمكن أن تصبح عالمًا في حدّ ذاتها " أشياء بسيطة ولكنها عوالم"[2] حيث نجد هناك أشياء لا نعطيها أهمية وذلك لبساطتها إلّا أنها تحمل قيمة في ذاتها، وهكذا يمكن لأي شيء صغير أن يصبح عالماً له أهمية جوهرية يكتسبها ويطرحها داخل النص الرّوائي، إنّ التمعن من الشّيء يؤدي بالضرورة إلى التعرف على أدق التفاصيل التي تشكل صورة لتركيب مشاهد بطريقة فنية جمالية. تجلت في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" عدّة أشياء تمتاز بالبساطة، لكنها ذات قيمة وقوة دّلالية موحية، وتنطوي على جمال فنّي، فالشّيء يعتبر عنصرًا من عناصر تفعيل الأحداث، لأنه يُعد بمثابة محرك لأحداث الرّواية، باعتباره ذا قيمة وهذا ما نراه بوضوح في هذه الرّواية، فقد تعددت الأشّياء فيها بتعدد أماكن وجودها، ومن بين الأشّياء الموجودة فيها: اللّباس، المزهرية، سجاد سندسي، كتب، عطور، ومساحيق...

نجد اللّباس داخل الرّواية والذي يرمز بعضه إلى الأصالة والتراث، وقد تجسد ذلك بوضوح في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ومن الألبسة المذكورة، نجد سروالاً من الكاكي قصيرًا فهو يمثل اللّباس الخاص بالقرية الشّرقية وبالفلاحين والناس البسطاء خاصة ويتضح ذلك في قوله:" ذهبت إليه... كان مرتديًا سروالاً من الكاكي قصيرًا متسخا، وقميص من

[1]– الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، م، س، ص: 144.

[2]– حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرّواية العربية، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 2002، ص:139.

الدبلان يصل إلى ركبتيه"[1] فهذا اللّباس خاص بعادات وتقاليد المجتمع الشّرقي وثقافته، فهو لباس محتشم على عكس اللّباس الخاص بالمجتمع الغربي فهو لباس فاضح ومثير للأنظار.كما نجد أنّ الكتب داخل الرّواية تحمل جانبًا أنثروبولوجياً ثقافياً وجمالياً فهي ترمز إلى أن "مصطفى سعيد" كان قد تأثر كثيرًا بالحضارة الغربية "لا يوجد كتاب عربي واحد"[2] كذلك دليل على ثقافته الواسعة وغير المحدودة،لأن غرفته كانت مليئة بأنواع من الكتب "أراها مصنفة مرتبة، كتب الاقتصاد والتاريخ والأدب،علم الحيوان، والجيولوجيا، ورياضيات..."[3] إضافة إلى حضور الزهرية، والتي تحمل دَّلالة أنثروبولوجية شرقية، مما جعلها محلطة أطماع الغرب، ويظهر ذلك عندما حولتها "جين مورس" إلى فُتات وكذلك المخطوط العربي الذي مزقته ومصلاة الأصفهاني التي أحرقتها من الواضح أنها من لوازم الشّرق وخصوصياته، فهي فعلت ذلك من أجل التغلب على الشّرق العربي وضرب "مصطفى سعيد" في صميم أصالته، إنّها تكره الشّرق وتريد امتلاك الغرب أو شيئاً منه، كذلك تريد التخلص من "مصطفى سعيد" بأي طريقة "فأشارت إلى زهرية ثمينة من الموجودة على الرف، وقالت: تعطيني هذه وتأخذني، لو طلبت مني حياتي في تلك اللّحظة...فأخذت المصلاة ورمتها في نار المدفأة"[4]، وهي بهذه الأشّياء لا تريد منه شيء سوى أن يتركها. كما كانت تمثل كل من رائحة الصندل المحروق والند...عطورًا شرقية نقلها "مصطفى سعيد" من الشّرق إلى غرفته في قلب لندن، وذلك من أجل الانتقام من الغرب عن طريق جذب نسائه بتلك العطور وإغوائهم بالسحر الشّرقي الثقافي "دوختها رائحة الصندل المحروق والند"[5]، وكل هذه الروائح يمتاز بها المجتمع الشّرقي وثقافته الأنثروبولوجية الخاصة به وفي ذلك جمال

---

[1]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص :18،19.

[2]– م، ن، ص : 139.

[3]– م، ن، ص : 138.

[4]– م، ن، ص:158،159.

[5]– م، ن، ص: 140.

فني، كذلك نجد الأسرة الوطيئة في "موسم الهجرة إلى الشمال" رمزًا من رموز تقاليد المجتمع وارتباطهم بالمكان والزمان، أي كل ما يتعلق بالتاريخ والأرض وأصالة وثقافة كل مجتمع من المجتمعات "يجلسون على تلك الأسرة الوطيئة، التي لا تعلو أرجلها عن الأرض أكثر من شبرين"[1] إذاً ذلك يدل على التقاليد القديمة التي يمتاز بها المجتمع الشّرقي وكل هذه "الأشّياء تعكس المجتمع"[2]

وقد استعمل الرّوائي الأشّياء في نصه لا لغرض ملأ المكان، وإنما لغرض إضفاء السحر والجمال على ما قدمه، إذ قام بتوظيف كل ما هو موجود من الأشّياء التي تتسم بسحر وجمال فني مؤثر.

ومما سبق يتضح أن عالم الرّواية مليء بالأشّياء التي لها مدّلولات فنية جمالية وأنثروبولوجية، لذلك للشّيء وجود مهم داخل أي نص روائي.

رابعاً: جمال الحدث الرّوائي:

يعتبر الحدث من العناصر الرئيسية داخل الرّواية، فهو مرتبط بشخوص الرّواية، ولا يمكن أن تقع أحداث دون شخوص يشاركون في تطويرها، ولذلك فكل من الحدث والشّخوص لها حضور قوي داخل الرّواية.

إنّ قارئ رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" يدرك طبيعة الأحداث ونوعيتها، فهي موجودة في انتظام دائم يتماشى والإطار الزمني للرّواية، إذ عمل المؤلف على ذلك بطريقة بين فيها الأحداث على الرّغم من وجودها متزاحمة ومتداخلة، وقد كان لسلوك هذه الشّخوص جانب أنثروبولوجي ثقافي في عرض أحداث الرّواية، "فالحدث هو كل ما يؤدي إلى تغير

[1]– م، ن، ص: 75.

[2]– سيزا قاسم، بناء الرواية، م، س، ص : 115.

أمر أو خلق حركة أو انتاج شيء"[1] ومن الأحداث الموجودة داخل الرّواية التي لها ايحاءات أنثروبولوجية نجد الموقف الذي اتخذه المحامي اتجاه "مصطفى سعيد" رغم أنّ "مصطفى سعيد" من طينة أخرى، إذ قام بجريمة قتل في بلاد المحامي، إلاّ أنّ المحامي دافع عن "مصطفى سعيد" ووقف إلى جانبه وخفف من عقوبته على الرّغم من أنّ "مصطفى سعيد" كان يستحق الإعدام، وهنا نلمس موقفاً ثقافياً وحضارياً غربياً، وكذلك نجد موقف "ميسز روبنسون "اتجاه "مصطفى سعيد" أثناء استقبالها إياه في القاهرة فهي احتضنته واعتنت به كابن لها. "لم أجد صدرًا غير صدرها أسند رأسي إليه... لا تبك يا طفلي العزيز."[2] كذلك نلاحظ موقفها الغربي الحضاري والثقافي اتجاه " مصطفى سعيد".

كذلك نجد العلاقة بين "مصطفى سعيد" وأمه لم تكن أمًّا عادية وهو أيضًا " كانت كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف"[3]، وهذا ما اكتسبه وورثه "مصطفى سعيد" من أبيه فهو كان يعامل أمه بسوء وهذا ناتج من عادات وتقاليد وثقافة المجتمع الشّرقي الذي يحتكر فيه الرجل المرأة ولا يقدرها، ويعتبرها أقل مكانة وقدرًا منه وأنّها لا تصلح إلاّ أنّ تكون ربة بيت، عكس ما نجده عند الغربيين، فهم يولون اهتماماً كبيرًا بالمرأة والكثير من التقدير والاحترام، فثقافتهم غير ثقافة الشّرقيين مختلفة كل الاختلاف عنها فلكل منهما عاداته وتقاليده الثقافية الخاصة به والتي تحمل طابعاً انثروبولوجيًّا وهذا الاختلاف بين الثقافتين الشّرقية والغربية له جمال خاص في نفس المتلقي.

كذلك نجد في أحداث الرّواية العلاقة التي تجمع أهل القرية السودانية الشّرقية ببعضهم بعضًا كأنهم كتلة واحدة متماسكة، مترابطة فيما بينهم في السراء والضراء، وهم جزء لا يتجزأ

[1]– لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص: 74.

[2]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص: 29.

[3]– م، ن، ص: 23.

يعتمدون على بعض ويحتاجون بعضهم في الكثير من الأعمال، هم يد واحدة، فإذا أصاب أحدهم مكروه وقفوا إلى جانبه وساندوه " ثم سمعت ود الريس يصرخ بأعلى صوته: يا بكري، يا حاج أحمد، يا بنت الريس، يا جماعة قفزت وثوبي يجرجر ورائي لا يكاد يسترني، وخطيت باب بكري و بابا محجوب وجريت إلى بابا ود الريس..."[1]

وهذا جانب من الجوانب الأنثروبولوجية الخاصّة بهذا المجتمع ونرى من خلال الرّواية أنّ أحداثها تدور في أماكن عدّة ومختلفة، بداية بما حدث في القرية، ثم القاهرة، ثم لندن، والعودة من جديد إلى القرية، ومحور هذه الأحداث هو شخصية "مصطفى سعيد" دون أن ننسى باقي الشّخوص التي ساهمت في تفاعلها، وكان لها الدور الفعال داخل الرّواية.

وهكذا يتبين أن للحدث دور مهم في تنظيم مسار الرّواية بطريقة جمالية فنية تُؤثر في المتلقي.

خامساً: جمال القبح الرّوائي:

عمل "الطيب صالح" على ثنائية ضدية داخل روايته تمثلت في الجمال والقبح لكنه جسدها بطريقة جمالية فنية أثرت في قارئها.

الجمال قيمة تحصيل من تفاعل الذات مع الموضوع، سواء أن كان مادياً أو معنوياً، وهذه القيمة تؤثر في المتلقي، فيملك الجمال عليه أحاسيسه بما يحقق لديه من لذة، "فالجمال يبحث عن القيم الجمالية في شروط ومقاييس الجمال وتذوقه،"[2] فالجميل حسب الفلسفة

[1]– م، ن، ص: 127.

[2]– عمر محمد نقرش، جماليات القبح في النص المسرحي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع3، مج 40، 2013، ص: 364.

الكانطية "هو الشّيء القادر على إثارة شعور المتعة"[1]، فهو ذو طبيعة إنسانية، لأن الكائن الحيواني لا يستطيع أن ينتج جمالاً أو يتذوقه. أما القبح "فهو ليس قبحاً في الأصل، بل هو جمال ولكن نوع خاص، أي أنه جمال على صعيد الوظيفة والقيمة."[2] وهو أحد القيم المرتبطة بالتجربة الجمالية، كما أنه يعد الوجه الآخر للجمال لأنه يملك وظيفة في الفن.

إنّ كل من الجمال والقبح يتساويان في القيمة الجمالية وهذا ما نلاحظه داخل رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" التي استطاع "الطيب صالح" أن يجسد فيها كل منهما بطريقة جمالية فنية ونجد ذلك في موقف "مصطفى سعيد" اتجاه المجتمع الأوربي الغربي، والذي غزاهم بأسلوب ثقافي عن طريق العلم والمعرفة، محاولاً الاساءة للمجتمع الغربي، مستخدماً المرأة والجنس ليكونا رمزًا لوحشيته وسلوكه القبيح الذي يمثل جانباً ثقافياً خاص به، وما يوضح ذلك "نعم يا سادتي، إنني جئتكم غازيًا في عقر داركم قطرة من السم الذي دفنتم به شرايين التاريخ"[3] فالجميل في غزو "مصطفى سعيد" وانتقامه من الغرب أنه كان يجذب النساء الأوربيات بالكلام المعسول والأكاذيب "فقلت لها غير كاذب هذه المرة...ثم عدت إلى الكذب فوصفت وصفاً مهولًا كيف فقدت والدي"[4] حتى يصل إلى هدفه ويصطاد فريسته، " غرفة نومي صارت ساحة حرب فراشي كان قطعة من الجحيم"[5]، والأجمل من ذلك فقد غزاهم بعلمه ومعرفته التي اكتسبها من الغرب.

أما جانبه القبيح فقد تمثل في الاساءة إلى شرف المرأة وكرامتها وطريقته هذه لا تتناسب مع قيم المجتمع العربي الإسلامي وتقاليده الأنثروبولوجية.

---

[1]– عدي الحريش، الجمال والأخلاق عند كانط،27 مارس 2009، https://alhebish.vorpress.com.

[2]– عمر محمد نقرش، جماليات القبح في النص المسرحي، م، س، ص، ن.

[3]– الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، م، س، ص: 98.

[4]– م، ن، ص: 42.

[5]– م، ن، ص: 37.

إذن نلاحظ أنّ غزو "مصطفى سعيد" لم يكن كالاحتلال الإنجليزي للسودان، الذي تمثل في الحروب والصّراع وذلك بأبشع الطرق والوسائل وهو عكس ما فعله بطل الرّواية "مصطفى سعيد" الذي اختار أسلوب انتقامه بطريقة ذكية فيها نوع من الحيلة، وهو ما أضفى عنصر التشويق والإثارة في الرّواية، فزادها جمالاً فنياً جعلها تؤثر في المتلقي.

كذلك نجد لون بشرة "مصطفى سعيد" التي يراها البعض قبحاً فيميزونه عن غيره، لكن أيضاً نجد البعض يرى فيها جمالاً يدل على انتمائه الشّرقي، وخاصة إلى بلده السودان، فهو يمثل الرجل العربي السوداني الأصيل، وهو ما تمثل في جانب من الجوانب الأنثروبولوجية " الرجل الأسود الوسيم، المدّلل في الأوساط البوهيمية"[1].

ومما سبق يتضح أن الرّواية تناولت القبح بطريقة جمالية أعطى الرّواية قيمة ومتعة فنية لدى المتلقي.

[1]– م، ن، ص: 62.

الخاتمة

الخاتمة:

رواية " موسم الهجرة إلى الشمال" "للطيب صالح"، رواية أدركنا فيها التمزق الذي يعيشه ويعانيه الطالب الشّرقي والمثقف العربي بين حضارته العربية الشّرقية وحضارة غربية انبهر بها، وبعد استكشافنا أهم عناصرها وتبيان مضمونها، استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها:

1- تجسيد الهوية العربية حيث نجد المكان في الرّواية فيه نوع من الترابط و التألف بين أهل القرية وبيئتهم الريفية البسيطة، أما الزمان فساعدنا على معرفة شخصية كل مجتمع، كذلك نجد الأحداث والشّخوص كلها مترابطة فيما بينها، وقد أدخلت تجاوباً كبيرًا بين مختلف العناصر.

2- تأكيد الصراع القائم بين الشّرق والغرب.

3- تأكيد ما ذهب إليه "الطيب صالح" من ضرورة المحافظة على التراث والانطلاق منه، لتأسيس حضارة واعية تأمل في التطور نحو الأفضل.

4- تعددت الدّلالات في رواية "الطيب صالح" بين السياسية والحضارة والإنسانية، وذلك لتبليغ جملة من القيم.

5- كما نجد للشَخصيةُ الفعالة حضورًا قوياً وهو ما تجسد في شخصية "مصطفى سعيد" بالتحديد، وذلك من خلال أقواله وأفعاله.

6- نلاحظ أن "الطيب صالح" قد حكم على الحضارة الغربية بأنها حضّارة امرأة لا غير.

7- تحمل الرّواية جانبًا أنثروبولوجيًّا كبيراً وذلك لإبراز قيم كل مجتمع وعاداته وتقاليده.

8- حضور الشّيء المكثف داخل الرّواية أضفى جانبًا جماليًا على النص الرّوائي.

9- امتازت الرّواية بثنائية ضدية تمثلت في كل من الجمال والقبح مما أعطاها متعة وقيمة فنية.

وأملنا في النهاية أن نكون قد وفقنا في إضاءة جانب بسيط من الرّواية من خلال الدراسة التي كانت ثمرة مسيرتنا الدراسية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش**
- **أولا- المصادر:**
- **ثانيا- المراجع:**

1- جماعة من المؤلفين، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، مصر، د ط، 2007.

2- جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرّواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1997.

3- أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، تح، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

4- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

5- حسن لشقر، الشعر والتشكيل كمالية القراءة والدلالة، دار النشر مطبعة آل نفو،برانت، فاس، المغرب، د ط، د ت.

6- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.

7- حسين فهم، قصة الأنثروبولوجية،علم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، لكويت، د ط، 1978.

8- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

9- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ج1، تح، محمد باسل، دار الكتب العلمية، عيون السود، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

10- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، المكتبة العامة، القاهرة، مصر، د ط، 1978.

1- الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال،دار العودة، بيروت، لبنان،ط13، 1981.

11- عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته، الدر العربية للكتاب، تونس، ط2، 2005.

12- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1998.

13- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثربولوجية، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1970.

14- علم الجمال وفلسفة الفن، أميرة حلمي مطر، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

15- محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، اصدارات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2002.

16- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد العرب، سوريا، دمشق، د ط، 2005.

17- محمود توفيق محمد سعد، دلالات الألفاظ عند الأصولين، مطبعة الأمانة، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

18- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004.

19- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح، عماد زكي البارون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

- **المراجع المترجمة:**

1.غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

ثالثا: المعاجم:

1.أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مج2، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1979.

2.أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، معجم المصطلحات الفلسفية والنقدية، ج3، تر، خليل أحمد خليل، عويدات النشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2012.

3.جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط 4، 1984.

4.جماعة من المؤلفين، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص:225.

5.الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

6. عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوظيفي لمقايس الأدوات النحوية والصرفية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2006م،ص:215.

7.فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1979.

8.لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

9.مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

10. معجم اللّغة العربية، المعجم الوسيط، دار العودة، القاهرة، مصر،ج 1،2 ، ط2، 1972.

11. معجم اللّغة العربية، المنجد في اللّغة والإعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط31، 704.

12. ابن منظور، أبو فضل جمال الدين الأفرقي، لسان العرب، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

- المعاجم المترجمة:

1-dicitionnaire en conleur de la lagune française ed , hachette, paris, 1990.

2-dictionnaire le grand Larousse illustré ,ed étalier , 2016.

رابعاً- المجلات:

1.عبد القادر شريف بموسى، ثنائية الرجولة والأنوثة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع17،مارس 2016.

2.عمر محمد نقرش، جماليات القبح في النص المسرحي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع3، 2013.

خامسا-المواقع الإلكترونية:

1.عيسى الشماس، بحث شامل حول اللأنثروبولوجية، 20 سبتمبر 1:10،2014 http://idara.ahlmantada.com.

2.حنان علي، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الشخصية الروائية، 12، 08 www.opera .com.47:19،2013

3.محمد هيبي، الأنا والأخر في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، 16 أكتوبر، www.diwanalarab.com2010

4.رجاء النقاش، أول مقال عن رواية موسم الهجرة إلى الشمال، 5 سبتمبر2005،34 :11، منتديات سودانيز أونلاين.

5.أحمد محمود قاسم، قراءة في رواية موسم الهجرةّ إلى الشمال، 6 سبتمبر 2008، 7:04، www.wata.cc/forums/showthread.php?.

6.حميد الكتاني، المثقف الشرقي والمرأة الغربية في "موسم الهجرة إلى الشمال" 25 مارس 2015 www.qabaqaosays.com.

7.محمد رشد، رواية موسم الهجرة إلى الشمال، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 02 نوفمبر 2012 www.diwalarab.com.

8.أحمد محمود قاسم، قراءة في رواية موسم الهجرة إلى الشمال أفريل 2015، 22:15www.aswat-elchamal

9.أسامة أحمد جاسم، القارئ وآليات إنتاج الدلالة في المحكي الروائي في موسم الهجرة إلى الشمال إنموذجا، 28.6.2016 www.jilac.com.

10. جابر عصفور، موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة العربي، ع 562، سبتمبر 2005، http://www.facebook.com/ATTyibsalih/.../.

11. رشدي محمد، علاقة الأنا والآخر في موسم الهجرة إلى الشمال، 2009، www.diwalarab.com.

المحتوى

المحتوى:

مقدمة (أ-ب)

الفصل الأول: مفاهيم إجرائية.....4-14

1-مفهوم الأنثروبولوجية والأنثروبوجيُ.....4

2-مفهوم الدّلالة.....7

3-مفهوم الجمال.....11

الفصل الثاني: تجليات الأنثروبولوجيُ في "موسم الهجرة إلى الشمال".....1-42

- ملخص الرواية "موسم الهجرة إلى الشمال.....16

1-التجليات المادية.....19

2-التجليات الثقافية.....33

3-التجليات السلوكية.....37

الفصل الثالث: دلالة الأنثروبولوجي في "موسم الهجرة إلى الشمال".....43-45

1-الدّلالة الحضارية.....43

2-الدّلالة السياسية.....46

3-الدّلالة الإنسانية.....49

4-الصراع بين الشرق والغرب.....52

الفصل الرابع: جمال الأنثروبولوجي في "موسم الهجرة إلى الشمال".....56-68

1-جمال المكان الرّوائي.....56

2-جمال الزمان الرّوائي 58

3- جمال الشئ الرّوائي.....61

4-جمال الحدث الرّوائي.....64
5-جمال القبح الرّوائي.....66
الخاتمة.....70-71
قائمة المصادر المراجع.....73-77
المحتوى.....79-80

ملخص:

تناولنا في بحثنا "دلالة الأنثروبولوجي وجماله" في "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطيب صالح" وذلك بهدف الكشف عن أهم الخصائص الأنثروبولوجية والجوانب الفنية الجمالية وأبرز دلالاتها التي تعتمل في داخل النص الروائي اعتمالًا فنيًا.

Résumé :

Dans notre recherche ,on a examiné la beauté et l’importance de l’anthropologie en saison de l’immigration au

Nord par" tayyib salih",pour découvrir les propriétés anthropologique et les aspects techniques aussi que les aspects esthétiques et leurs signes

Qui se dévoulent dans le texte artistiquement.